

دَفْعُ الْإِسْلَامِ

ضَدَّ
مَطَاعِنَ التَّبَشِيرِ

د. محمد الفلاح مرزوق

دار الأحياء

هذه الرسالة

لقد برع المبشرون في نشر
اضاليلهم على كل دين غير
المسيحية وما نشر من اضاليلهم
عن الاسلام ، لا يحصر ولا يعد .
وفي هذه الرسالة ، تناول
المؤلف بعض مطاعن المبشرين
ضد الاسلام ، ورد على هذه
المطاعن ، وبين زيفها وخطئها
وضعفها .

بل نقف بالحق على الباطل
فبدينه (فأما الزيد فيذهب جفاء
وأما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض) .

والله عاقبة الامور .. والله
من ورائهم محيط ..

رسائل الدعوة
جواب محمد صلى الله
عليه وسلم

دَفَاعُ الْإِسْلَامِ

ضِدَّ
مَطَاعِنِ التَّبَشِيرِ

د. محمد الفاع مرزوق

دار الأحياء

دار العلوم للطباعة
القاهرة ٨٠ شارع صين مجاري (النصر العيني)
ت ٢١٧٤٨

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٨٢ - ٥٩٢٨

الرقم الدولي ٦ - ٢١ - ١٤٢ - ٩٧٧

تصدير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره الكافرون .

أما بعد ...

فيقول الإمام الأكبر د . عبد الحليم محمود في كتابه « أوروبا والاسلام » :

« ان المبشرين قد برعوا في نشر الأضاليل على كل دين غير المسيحية . . وما نشر من أضاليلهم عن الاسلام ، لا يحصر ولا يعد ، انها أضاليل تنشر متتابعة متكررة ، تتردد في صور مختلفة ، وينتهي بها التكرار والترديد الى ايمان من تنشر عليهم بها . . وتبلغ الصفاقة الى أن يعكسوا الحقائق عكسا تاما ، فالدين الإسلامي مثلا ، وهو دين التوحيد الخالص ، ودين التنزيه التام ، يشيعون عنه أنه دين عبادة الأوثان !! . .

ويكررون ذلك في مختلف الأمكنة والأزمنة ، وينتهي



المسيحيون بالاعتقاد ، بأن هذا الدين إنما هو : عبادة الأوثان !! (١) .

ويقول الاستاذ الفونس ايتين دينيه ، ((ناصر الدين)) الذى اعتنق الاسلام .. يقول فى كتابه ((أشعة خاصة بنور الاسلام)) :

ان أهل السوء من أهل الكتاب ، لا ينفكون يهاجموننا نحن المسلمين بالأباطيل ، ويحاربوننا بالمفتريات .. وأذا نحن شئنا ان نحصى أكاذيبهم كانت فيها صفحة هى أسود الصفحات فى سجل التعصب ، يشترك فى تسويدها ، أعداء الاسلام قديمهم وحديثهم ، سواء منهم العلماء ، والرواد ، والقساوسة ، ورجال الحكومات ، والكتاب ، أمثال بيرون ، وبلجران ، وجلادستون ، وبرجليوس ، وفسيس كانتربرى ، والأب لامنس ، والكاتب لوى برتران سرفييه ... وغيرهم (٢) .

وقد تصدى لهذه الأضاليل ، وفضحها من قبل ، كثير من رجالات الاسلام ، منهم العلامة رحمة الله الهندي فى كتابه ((اظهر الحق)) ، والاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه ((حقائق عن الاسلام وأباطيل خصومه)) ، والاستاذ ناصر الدين ((الفونس ايتين دينيه)) .. وغيرهم كثيرون وكثيرون .

وبالرغم من أن هذه الأباطيل قد فضحت ، وكشف عن زيفها .. إلا أن أهل السوء ، لا يملون ولا يكلون ، فيأتى الخلف منهم ، ويلوكون بأفواههم ، ما تقياه أهل السلف منهم من أضاليل ..

وقد وقعت فى يدي عدة نشرات تبشيرية .. بعضها طبع فى الخارج ، وبعضها طبع فى الداخل .. وآخر ما وقع فى يدي ، نشرة مصورة ، بتوقيع منسوب الى رئيس لهيئة كاتورة .. زعم فيها أن القرآن ليس مصدره الوحي ، كما زعم أن فى القرآن سلسلة من الأخطاء العلمية ، والتاريخية واللغوية ، والتشريعية ، والأخلاقية !! .. واستعمل فى كلامه ألفاظا بذية هابطة ، لا تمت الى البحث العلمى بأية صلة على الإطلاق .

ومهما كانت قوة الاسلام وصلابته وأصلالته ، فان الواجب يحتم علينا ، ألا نقف مكتوفى الأيدي أمام هذا العدوان الآثم الرهيب .. فقد تنطلى هذه الأكاذيب والأباطيل على قلة ليس لهم من حصانة العلم والفهم ، ما يعصمهم من هذه الأخطاء وهذا الخداع .. فكثيرا ما يخدع — من ليست لهم الخبرة والראية — فى النحاس ، فيظنونهم ذهباً ، ويدفعون فيه أغلى الأسعار .

والعقيدة لا تقل أهمية عن المادة ..

اننا فى صراع رهيب مع أعداء الاسلام وأباطيلهم ... ولابد لرجال الدعوة من موقف ، ومن خطة ، ومن عمل .. ضد هؤلاء المضالين .

(١) أوربا والاسلام ص ٣١ و ٣٢ .
(٢) أوربا والاسلام للامام الأكبر د . عبد الحلیم محمود ص ٣١ و ٣٢ .

« يقول استاذى د . عبد الحليم محمود — رحمه الله —
في مرجعه السابق :

« ان أية دعوة مهما كانت من السـمـو ، لا يمكن أن
تحتذب إليها الأَبصار ، إلا اذا كان لها دعاية .. وقد أخذت
الدعاية في العصر الحديث مكانا يجعلها في الدرجة الأولى
من الأهمية .

ويعرف ذلك المسلمون ، يعرفه تجارهم ، ورجال
الأحزاب ويعرفه كل مثقف ، ولكنهم لا يعملون به ، فيما
يتعلق بنشر الإسلام .

أين دعائنا في الشرق أو في الغرب ؟ أين مبعوثونا ؟ أين
الدعاة منا ؟

لا شيء من ذلك مطلقا .. ومن المعروف أن مبعوثى
الحكومة ، ومبعوثى الأزهر ، الى الأقطار الخارجية .. انما
بعثوا لتعليم الحساب والخط والاملاء واللغة العربية في
مدارس اسلامية ابتدائية ، أو اعدادية أو ثانوية .. ليس لنا
في الخارج قط مبعوثون .. واذا كان الدين الاسلامى ينتشر ،
فانما ينتشر بقوته الذاتية .. رغم الهجوم عليه ، ورغم
العقبات التى تعترض طريقه !! ..

ولنقارن ذلك كله بالرساليات التبشيرية ، ومن أهمها
ومن خلفها ، المستشفيات والملاجئ والمدارس ، والمعاهد
والمال يفدق .. والوظائف تنهياً .. ولنتصور كفتى ميزان ،
احدهما لا شيء فيها .. وتلك هى كفة المسلمين بالنسبة

للالسلام .. والأخرى فيها كل شيء ، وتلك هى كفة المسيحيين
بالنسبة للمسيحية (1) .

ومن أجل الدعاية للالسلام والدعوة اليه .. قامت جماعة
شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. ومن أجل الدعوة
الى الاسلام ، فأصدرنا هذه السلسلة من « رسائل الدعوة »
.. ومن أجل اعداد رجال للدعوة المباركة ، لا زلنا نفكر
ونخطط ونعمل ، وعلى الله قصد السبيل .

أيها الأخ الكريم ..

في العدد السابق ٢٤ من هذه السلسلة ، أصدرنا كتاب
« وانه لتنزيل رب العالمين » للأخ الجليل الأستاذ على
عبد العظيم ، أقام فيه الأدلة ، على أن القرآن الكريم وحى
من الله .. وهذا ما آهون به الكثيرون من رجال الغرب .

هذا « رينيه جينو » .. بهرته أشعة الاسلام الخالدة،
وغمره ضياؤه الباهر ، فاعتنقه ، وتسمى باسم « الشيخ
عبد الواحد يحيى » ..

كان مفكرا من أعلام المفكرين .. دوى اسمه في أوروبا
قاطبة وفي أمريكا .. وكان اسلامه ثورة كبرى هزت ضمائر
الكثيرين من ذوى البصائر الطاهرة .. فاقتدوا به ، واعتنقوا
الاسلام .

(1) المرجع السابق ص ٣٣ .

كان سبب اسلامه بسيطا ومنطقيا في آن واحد !!

اراد أن يعتصم بنص مقدس ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلم يجد — بعد دراسة عميقة — سوى القرآن .. فهو الكتاب الوحيد ، الذي لم يئله التحريف ، ولا التبديل ، لأن الله تكفل بحفظه وحفظه حقيقة ((أنا نحن نرانا الذكر وأنا له لحافظون)) .

وتمضى السنون .. ويسلم ((موريس بوكاي)) الطبيب الجراح الفرنسي الشهير .. ثم يعلن أن سبب اسلامه هو نفس السبب الذي أعلنه ((عبد الواحد يحيى)) ، ويخرج كتابه ((التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)) ؟

وأسلم أيضا ((الكونت هنري دي كاسترو)) الفرنسي الجنسية ..

وأسلم أيضا العالم الإنجليزي ((اللورد هيدلي)) والذي كان لاسلامه ضجة كبيرة ، لركزه ، ولما يعلمه فيه عارفوه من نضج في التفكير ، وترو في الأمور .

وأسلم أيضا العالم النمساوي ((ليوبولد فايس)) الذي تسمى باسم ((محمد أسد)) وألف كتابا من أهمها ((الاسلام في مفترق الطرق)) .

هذا هو الاسلام ، بعظمته وقوته واصالته .. أقبيل عليه حكماء الغرب وكبار مفكره ، وأعلنوا أنهم ينضمون تحت لوائه .. رغم أنف المكابرين والجاحدين .. ورغم أنف ضلالات وافتراءات الكاذبين والمفتريين ..

وفي هذه الرسالة الصغيرة ، نماذج من بهتان وأصاليب الكاذبين من أهل الكتاب ، مما ينشرونه في وريقات بذيئة .. تبين ما هم عليه من جهل مبین ، وتعصب أعمى .

وقد كتب هذه الرسالة ، أخ فاضل عزيز ، هو الاستاذ محمد الفاتح مرزوق .. وهو ابن من أبناء شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. عرفته يوم كان طالبا بكلية دار العلوم .. وكان مثلا طيبا للشباب المسلم الغيور على دينه .. وكنت أرحب بمقالاته التي كان يكتبها لجريدة ((صوت الاسلام)) ..

لقد أراد الاستاذ ((محمد الفاتح)) أن يوالى المسيرة في صفوف شباب سيدنا محمد ، فكتب هذه الرسالة القيمة ، بظلمه الشجاع ، وفكره العميق ، وأسلوبه الحلو ، يكشف عن بعض مطاعن التبشير على الاسلام ، ويبين ما فيها من جهل ومغالطات ، وبين كيف أن هؤلاء المبشرين ، يهرفون بما لا يعرفون .. ((قد خات قدراتهم من وسائل البحث .. وأنستهم أحقادهم وتعصبهم الأعمى أدوات العلم .. فطعنوا الاسلام ، ولا علم لهم بحقائقه .. وتجنوا على اللغة ، ولا دراية لهم بأبجديتها .. وأنهموا التاريخ .. ووقائعهم تكذبهم)) .

وكم كنت أود من هؤلاء ، الذين بيوتهم من زجاج ، ألا يرموا بيوت الآخرين بالطوب .. زعموا أنهم أتباع التوراة والإنجيل .. فاذا سألتهم أين التوراة التي تتبعونها .. قدموا لك ثلاث نسخ من التوراة .. نورة عزيز ، والنوراة السامرية ، والتوراة اليونانية .. وقدموا لك أربعة أناجيل أو تزيد ... أنجيل مرقس ، وأنجيل متى ، وأنجيل لوقا ، وأنجيل يوحنا ..

ونحن نؤمن بتوراة واحدة هي توراة موسى ..

ونحن نؤمن بانجيل واحد ، هو انجيل عيسى ..

أما ذلك الكتب التي كتبها هؤلاء البشر ، وسماها باسمائهم ، فليست وحيًا من السماء ..

واننى ، ان أقدم هذه الباكورة الطيبة في مجال التأليف لآخ الأستاذ محمد الفاتح مرزوق ، أهنته بها ، وأشكر له غيخته على دينه ، وأدعو الله عز وجل ، أن يجعلها في ميزان أعماله الصالحة ، ويجزيه خير الجزاء ، وأرجو أن ينبع هذا العمل الطيب بأعمال أخرى ، في ميدان الدعوة إلى الله ((ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إننى من المسلمين)) ..

أما هؤلاء الناعقون والمفترون ، على دين الله .. فلينعقوا كما شاءوا ، وليعوا كما أرادوا ، وليفتروا كما أحبوا .. فان للدعوة الإسلامية رجالًا ، يقفون لهم بالمرصاد .. ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه)) .. ((أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس ، فمكث في الأرض)) والله عاقبة الأمور ، والله من ورائهم محيط ..

محمد عطية خميس
رئيس شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

((قل هذه سبيلي .. أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)) .

فاتحة

هذا بحث أملت على ضرورة النظر المتأمل في حقائق الأديان ..

ولقد كان لافتًا للنظر .. ان نرى كل مطارق الانفاء .. تهوى على رأس الاسلام .. منذ آمامد وعلى أبعاد .. والاسلام مع كل ذلك كالشوامخ في مهب الأعاصير .

وفي غمار معركة الاسلام بعظمته ووحدته وغيخته .. مع خصوم الاسلام بأحقادهم ومكايدهم وعدتهم وعديدهم .. تتبدى للمؤمن الواعى هذه النتائج بجلاء ..

الأولى : أن خصوم الاسلام صنفان :

محترف .. جعل من القدح في الاسلام صناعة وبضاعة .. لا غنية له عن المزاعم والتهم الا اذا كان في غنية عن الرزق والمعيشة .

مخدوع : يخاصم الاسلام على السماع لا على التبين وعلى الاثارة لا على الرزانة .

الثانية : أن خصوم الاسلام يختلفون فيما بينهم على العقيدة ويتفقون جميعهم على النفاذ الى قلب الاسلام ... والاجهاز عليه ما وسعتهم الحيل .

لذلك .. يعمدون الى التسرب الى أفكارنا ، ومناهج تعليمنا وطرائق تربيتنا .. وأجهزة اعلامنا .. ومجالات حياتنا .. ليصنعوا الرأى العام الذى يعيش فيهم ويؤمن بهم .

وكذلك .. يستنزفون دماء الفكر الاسلامى .. فى معارك وهمية فتذهب حرارة القرآن .. وتتبخر بناييع السنة .. وتضمحل المؤسسات الدينية .. ويتقلص كل ظل اسلامى .. حتى تزول المناعة الفكرية .

انهم .. لذلك جادون فى تدوير الفكر الدينى فى أفكارهم فيتحول المسلمون الى قطعان شاردة لا تعرف راعيا .. ولا مرعى ..

يقول أحد هؤلاء السيوف شاتلييه :

« لا شك أن رساليات التبشيرية ، تعجز عن نزع العقيدة من المسلمين ، ولن يتم ذلك ، الا ببث أفكارنا فى مظاهر حياتهم ومعتقداتهم ، فنقتضى رساليات التبشير مأربها .. عندما لا تسمح للاسلام أن ينغزل عنها .. ليحتفظ بكيانه وقوته .. فى عزلته » .

ثم يقرر المشير شاتلييه :

« ان تنزاع المسلمين عن أوضاعهم وخصائصهم الاجتماعية هو الضعف التدريجى للاسلام .. والاضمحلال المنتظر له » .

وتعال قارئى المسلم .. بعيدا عن هذه السطون .. الى الواقع الاسلامى لترى ارهاصات شاتلييه حقائق ملموسة ، ومعالم محسوسة .

*** فتزيق العالم الاسلامى وايقاد العدوات بين دواه امر قائم .**

*** واغراق المسلمين فى الشهوات واستدراجهم الى المروق مظهر حاصل .**

*** ومقاومة الفكر الاسلامى بوسائل الاعلام .. ونفوذ الكبار عمل واقع .**

أريد من الغيورين على الاسلام ويدهم الأمر أن يسألوا انفسهم .

١ — لماذا الاسلام وحده فى المعترك ؟

٢ — ولماذا يواجه بكل هذه الضراوة الشرسة ؟

والنتيجة الثالثة : أن هؤلاء الخصوم يهرفون بما لا يعرفون — قد خلت قدراتهم من وسائل البحث .. أو أنستهم أحتقادهم أدوات العلم — فطعنوا الاسلام ولا علم لهم بحقائقه — وتجنوا على اللغة ولا دراية لهم بأبجديتها — واتهموا التاريخ .. ووقائعهم تكذبهم ..

● يفسر أحدهم اسم « أبى بكر » فيقول : انه أبو البكر !! (1) .

● ويفسر ثانيهم قول الحق « وترى الملائكة حافين من حول العرش » . فيقول « بدون أحذية » !!

مطاعن التبشير

وبعد :

إذا سألتهم : وكيف الخلاص ؟

أقول : ان القرآن بدأ التجربة .. والحياة معتمة ، والانفاس لاهثة والجهالة غامرة — والضلالة سادرة .. والقرآن هو القرآن .. قادر أن يعيدها من جديد — وهو أهون عليه لو وجد الرجال .. الذين تولاهم الحق بنسائه : « وان هذا صراطي .. مستقيما .. فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

فاذا كان المبشرون والمضللون — من قديم كما أتينا القرآن « ودوا لو تكفرون .. كما كفروا — فتكونون سواء » .. فان هذه الصفحات تأتي تحذيرا وتذكيرا .. وتأميننا للمؤمنين وقرئى الى الله .. والله من وراء القصد .. وهو نعم المولى ونعم النصير .

محمد الفاتح

(1) دائرة المعارف البريطانية . راجع أوروبا والاسلام للدكتور عبد الحلیم محمود ص ۱۳۷ — ومحمد رسول الله لاتين دينيه ترجمة د . عبد الحلیم محمود .

- مزاعم الأخطاء التاريخية في القرآن !! .
- التصليل في نعيم الجنة الحسى !! .
- افتراءات التخطئة النحوية في الكتاب !! .
- هل بين الآيات تعارض ؟
- زيفهم بين المحكم والمتشابه .
- هل كانت الهجرة المحمدية هروبا ! ؟ .
- مطاعنهم في تعدد زوجات الرسول !! .
- فتنتهم في الصلاة على النبي .
- هل تأثر الاسلام باليهودية في العيد والأضحية .

مزايم الأخطاء التاريخية في القرآن الكريم

- عاد وثمود •
- ابراهيم عليه السلام وحرقة واسم والده •
- الطوفان بين موسى •• ونوح •
- بين المزيمن •• ابنة عمران •• وأم المسيح •
- ذو القرنين •

١ - حول عاد وثمود :

يتركز زعم المبشرين في ثلاث نقاط :

أ - عدم ثبوت ما حكاه القرآن عن عاد وثمود في التوراة .

ب - نقل القرآن خبر القبيلتين عن صحف ابراهيم .

ج - صحف ابراهيم مزورة لأنها من كتب الصابئة .

وللرد على هذه المطاعن نقول :

١ - التوراة المعاصرة - التي يحتكمون اليها باعترافهم أنفسهم - اشتملت على أسفار زائدة على الوحي .. لذلك .. يستقط الاحتكام اليها .. والتعويل عليها ..

قال القسيس الدكتور فنذر في صفحة ١٥٥ من كتابه (ميزان الحق) : « وأما من جهة أسفار العهد القديم - زادت عليها الكنيسة الكاثوليكية أسفارا لم تكن مدرجة ضمن التوراة عند المسيحيين الأولين ولا عند اليهود فضلا عن كونها لا توجد في الأصل العبراني » .

وتبينانا لقول فنذر .. نذكر أن الأسفار الزيدة تسعة ..
ثم نؤكد مع المؤلف .. حكم التحريف في قوله بصفحة
١٤٢ : « وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمة تحريف
الكتب الالهية » .

٢ — ان بين يدي التاريخ ثلاث تورات .. والفرق بين
اثنين منهما ألف سنة !! .

أ — التوراة الحالية .

ب — توراة موسى التي احترقت .

ج — توراة من املاء عزرا الكاهن بعد موسى بمئات
السنين .. (١) .

فأى هذه التوريات أحق بالتنزيل .. واحفظ للوحى
واجدر بالأحكام ؟

٣ — ولو أجزنا الاحتكام الى التوراة .. في القضايا
التاريخية فانها لا تشتمل على كل أخبار العالم .. فلا تصلح
حجة تاريخية قاطعة .

٤ — ثم أين دليل المبشرين — من كتبهم .. أو من
التاريخ .. على تزوير صحف ابراهيم .. ونسبها الى
الصابئة ؟

(١) تراجع مقدمة « وانه لتنزيل من رب العالمين »
للاستاذ محمد عطية خميس للرسالة ٢٤ من هذه المجموعة .

ليس ابراهيم نبيا كالانبياء .. صاحب رسالة كأي
رسالة ، فلماذا لا يكون له منهجه في صحفه ؟ .

وما قول المبشرين اذا علموا ان صحف ابراهيم ..
امثال وعظمت .. خالية من التاريخ والأحداث .. فكيف ينقل
عنها تاريخ أو يعرف عنها أحداث ؟ !!

٥ — وما رد المبشرين اذا علموا ان قصة عاد وثمود —
عرضها المؤرخون الأقدمون ، وذكرها تاريخ بطليموس ...
وأن عاد أرم هي عادر أميت اليونانية
وأن أخبارها محفورة على آثار هيكل مدين التي عثر عليها
المؤرخ التشيكي موزيل ؟ .

٦ — ان عادا وثمود .. من حقائق التاريخ .. ومن أبناء
أرم ابن سام بن نوح .

فعاد الأولى منسوبة الى عاد بن عوص بن أرم بن سام
بن نوح — سكنت ما بين عمان وحضرموت — في أرض
الأحقاف — وموضع بلادهم اليوم رمال ليس بها أنيس ولا
عمران .

كانت عاد الأولى قوما جبارين — طوال القامة —
يعبدون اوثانا ثلاثة : ضراء وضمور والهباء .

فأرسل الله اليهم أخاهم هود بن عبد الله بن زيار
ابن الجلود بن عاد بن عوص — يدعوهم الى التوحيد وترك
المظالم — فآغرتوا بقوتهم وقالوا « من أشد منا قوة ؟ »
فأصابهم الله بالقطط .

ولما احاط بهم القحط — أرسلوا وفودهم الى مكة يستسقون ونزلوا على معاوية بن بكر صهرهم .. الذي أنجبت اخته منهم أبناء كثيرين أقاموا في مكة مع خالهم معاوية فقيل عنهم عاد الثانية .

٧ — أما قبيلة ثمود .. فهم أبناء ثمود بن عامر بن ارم بن سام سكنوا بالحجر (بكر الحاء المهملة) بين الحجاز والشام الى وادي القرى وعاشوا بعد عاد كثيرى العدد — كافرين بالله .

ويذكر المؤرخون أن مدائن ثمود ظاهرة الى اليوم .. ومعروفة باسم « فج الناقة » .. يقول المسعودى فى « مروج الذهب » :

« ورمهم باثية ، وآثارهم بادية — فى طريق من ورد الشام — وحجر ثمود فى الجنوب الشرقى من ارض مدين — مصابغة لخليج العتبة » .

ويذكر المؤرخون المحدثون أن ثمود بقية من عاد — وانها من العماليق الذين طردهم احمس ملك مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة — وقد حذقوا صناعة النحت ، فنحتوا لهم بيوتا من الصخر .

٨ — ان القرآن وحده — دون الكتب السماوية — هو الذى تفرد بذكر اخبار عاد وثمود ، فذكر مساكنهم واحوالهم — وجسامة ابدانهم ووفرة نعيمهم — وكفرهم وأوثانهم — وعتوهم فى الأرض .. ثم يؤكد التاريخ القديم والحديث ، وعلم الحفريات والآثار .. صدق ما قال القرآن

ثم بعد هذا لا يصدق ان القرآن وحى من الله .. سبحانه الله !! .

٩ — يذكر القرآن اخبار عاد وثمود فى بيئة عربية — كانت تثبت من تاريخ أسلافها — ويحفظ نسابها أنسابها ورجالها وأيامها ولو كان القرآن قد أخبرهم فى ذلك بغير ما يعلمون ويحفظون .. لاتخذ زعمائهم ذلك وسيلة للاعتراض والطمع ..

١٠ — فهل يمكن أن نقول لهؤلاء المبشرين : ان مجرد الإنكار لا يبطل ثبوت الحقيقة .. وان مجرد الإنكار خطأ فى حق العلم عامة وفى حق دينكم خاصة .؟

٢ — ابراهيم — حرقه — واسم ابيه :

وفى أوهام الأخطاء التاريخية المزعومة فى القرآن حول نبى الله ابراهيم يرى المبشرون ..

١ — أن طرح ابراهيم عليه السلام فى النار ، وخروجه منها سالماً — خرافة — يهودية — ذكرها الاسلام ولم يأت بها التوراة .

ب — ان والد ابراهيم يسمى تارح كما جاء فى التوراة ولا يسمى آزر كما ورد فى القرآن .

١ — بعد هذا الادعاء .. فللمبشرين أن يختاروا لادارة المناقشة .. أحد أمرين ..

أولهما : الاترار بتحريف التوراة — كما اعترفوا —
وعندئذ تبطل دعواهم من أولها الى آخرها .

ثانيهما : الاترار بنقل التوراة بتمامها عن اليهود —
كما ذكروا — وهنا يلزمهم التصديق بالمنتقول عن التوراة ..
وتستط دعواهم في تحريف أخبارهم .

وبعبارة أخصر وأبين ..

كيف يصدق اليهود في أخبار التوراة ويكذب اليهود
في قصة إبراهيم ؟

وكيف تكون التوراة زائدة على الوحي وتكون حكا
لما نزل به الوحي ؟

٢ — قلو ارتضينا — نزولا مع المبشرين في الاحتجاج
— قبول الاحتكام الى التوراة .. وجدناها مملوءة من ذكر كلام
الله لإبراهيم ، ومن اعطائه وبنيه عهد النبوة .

وهنا تتأكد حقيقة نبوة إبراهيم من التوراة عينها ..
فكيف لا يجيز المبشرون وقوع المعجزة من نبي الله إبراهيم ؟

٣ — أما فيما يتعلق باسم والد إبراهيم — فالواجب
العلمي — يفرض علينا استيفاء كل الاقوال .. في كلمة
« آزر » .. وأصلها اللغوي — ومجالها التاريخي —
واستعمالها العربي .. ثم مدارستها على نحو علمي دقيق
عميق .

١ — قال البيضاوي في ص ١١ بالجزء الثالث من تاج
العروس « ان تارح اسمه العلمى — وان آزر
وصف له بمعنى الناصر المعين — لأن آزر من الأزر
أى القوة والنصر » .

ب — يرى علم فقه اللغة ان مادة « آزر » هى فى اللغات
السامية — التى منها لغة إبراهيم مثل : « عازر »
و « عزيز » وتفيد فى مدلولها « التقوية والنصرة »
.. وأن العين والهزة يتعاوران على موضع
واحد .

ج — ذكر الأستاذ أمين الخولى فى تعقيبه على ما جاء
بدائرة المعارف الاسلامية .. قوله :

« أن آية الأنعام : (واذ قال إبراهيم لأبيه آزر ...
أنتخذ أصناما آلهة ؟) قرئت قراءات .. يختلف مع كل قراءة
معنى كلمة آزر .

* قرئت « أرزا » بالنصب مع التنوين .. فتكون
الهزة الأولى للاستفهام الإنكارى .. وتكون كلمة آزر بمعنى
القوة .. ويكون المعنى : « هل لأجل القوة تتخذ أصناما
آلهة ؟ » .

* وقرئت « آزر » بالنصب بلا تنوين — وبذلك تكون
« آزر » صفة لأبيه لا علما عليه — أو تكون بدلا من (أبيه)
أو عطف بيان .

✽ وقرئت « آزر » بالضم على نداء العلم — وبذلك
يحتمل أن يكون آزر اسم أبيه .

د — وقال السيد مرتضى الزبيدي في ص ١٢ من تاج
العروس :

« آزر » اسم صنم — ونصبه على ضمير الفعل كأن
القول (واذا قال إبراهيم لأبيه .. أتخذ آزر الها ؟) أى
أتخذ أصناما آلهة ؟

هـ — ويعقب شيخ العروبة أحمد زكى على عبارة تاج
العروس فيقول :

« وعلى ذلك لم يذكر والـد إبراهيم في القرآن الكريم
باسمه العلمى — ومما يستأنس له في القول بأن آزر اسم
آله — أننا نجد في الآلهة القديمة عند المصريين الآلهة أزوريس
ومعناه القوى المعين — والأمم قديما كانت تقلد بعضها فى
أسماء الآلهة » .

٤ — ورأى آخر .. يرى أن اللغة والعرف يطلقان على
عم الانسان الأب .. فلا غرابة وإبراهيم تربي فى كنف عمه
آزر فكان له بمنزلة أبيه .

هـ — نخلص من هذه الآراء الى :

- أ — ان آزر اسم صنم كان يعبده ابو ابراهيم .
- ب — او ان آزر صفة بمعنى القوى النصير ..
- ج — او ان آزر اسم عمه الذى تولاه ..

وعلى كل هذه الاحتمالات .. تبقى كلمة آزر حقيقة ثابتة
على كل الوجوه — ولا يضير القرآن ذكرها — بل تظل حقيقة
على اعجاز القرآن وافحامه .

ونعلم قبل هذا وبعبده .. أن التعجل في الإنكار شبيه
التعجل بالتصديق — وكلاهما براء من دعوة العلم وأمانة
العلماء .

٣ — الطوفان بين موسى ونوح :

من مزاعم المبشرين التاريخية :

— ان القرآن اخبر بارسال الطوفان على المصريين ايام
موسى فى الآيه ١٣٣ من سورة الاعراف .

بينما تعريف كلمة الطوفان بالالف واللام تؤكد انه طوفان
نوح المذكور فى الآيه ٦٤ من السورة نفسها .

وللد على هذا الاحتجاج .. وكشف هذا اللبس ..
يجب ان نعود الى منطوق الآيتين .. والى دلائل التاريخ .

والآيه ٦٤ من الاعراف .. تحدثت عن نبي الله نوح
وتعذيب المكذبين به ونجاة انصاره . فقالت :

« فكنبوه .. فانجيناهم والذين معه فى الفلك .. واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا — أنهم كانوا قوما عمين » .

والآية ١٣٣ من الأعراف .. تحدثت عن عذاب المكذبين
بنبي الله موسى . فقالت :

« فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم .. آيات مفصلات .. فاستكبروا .. وكانوا قوماً
مجرمين » .

ومن هنا ننبين .. أن الآيتين .. تعنى طوفانين اثنين
.. طوفانا للمكذبين بنوح بعد خمسين وتسعمائة سنة —
أقامها فيهم يدعوهم ولا يألوهم نصحا .. ونعنى طوفانا آخر
للمكذبين بموسى فى مصر من آل فرعون .

— ولم يقطع المفسرون بأن طوفان مصر كان على أى
وجه .. وهل كان بطغيان النيل على الأرض .. حتى عاتهم
عن الزرع فى الوقت المناسب ؟ أم كان .. كما يرى البيضاوى
بتتابع المطر على أرض مصر فى وقت نماء الزرع ثمانية أيام
فى ظلمة شديدة حتى أغرق الزرع وأضر به ؟

— وإذا كانت سورة الأعراف قد عرضت أنباء كثير من
الأمم الدارسة فى عبارات بليغة وإشارات موجزة — عرضت
تخص أنبياء الله آدم ونوح وصالح وهود ولوط وشعيب
وموسى ، فان ورود الإشارة الى الطوفانين ليس مدعاة الى
الخلط والتلبيس .

— طوفان نوح على مكذبيه .. كان آية من آيات
التنكيل الخمسة .. منها الجراد الذى اكل الزرع واجتاح
الثمر — والقمل الذى ذكرته التوراة (بعوضاً) وقد أفض
مضاجعهم — والضفادع التى نغصت عليهم معيشتهم فوكتت

فى آيتهم وسقطت فى اطعمتهم وفرشهم .. ثم تحول الماء
الى دم وقيل سلب الله عليهم الرعاف .
— يقول الأستاذ العقاد :

« لصلحة التاريخ ينبغى أن ينظر المؤرخ الى التخصص
الدينية فى اناة وروية ، وعلم باختلاف النسق بين العقائد
والأخبار .

« فالتجهون على غير وعى وبغير حذر .. لم يلبثوا
أن عرفوا الخطأ منهم فى حق التاريخ وحق العقيدة مجتمعين .
« أنكروا الطوفان .. ثم ظهر انه كان من اثبت الأحداث
فى انباء جميع الأمم !!

« وأنكروا غواشى النجوم والزلازل — فظهر انها كانت
فى أماكنها وفى أزمنتها حيث وصفتها كتب الأديان » .

٤ — الخلط فى اسم مريم

فى شطحات المبشرين التى تتهم القرآن الكريم بالخطأ
التاريخى ..

« ان القرآن خلط بين مريم ابنة عمران أخت موسى
ومريم العذراء أم المسيح التى قال فيها « يا أخت هارون »
— وأن بين المريمين قرابة الف وأربعمائة سنة » (١) .

(١) المستشرق الانجليزى الفريد جيوم .

« يا أخت هارون » .

وتفسير ذلك أن السيدة مريم أم المسيح كانت منقطعة للعبادة وخدمة التوراة — فكانت عند قومها — بمثابة هارون بن عمران الحبر الأعظم عند موسى .

فلما أنكر قومها عليها حملها .. أرادوا أن يقولوا لها .. يا من تتظاهرين بالعبادة ، وتخدعين الناس أنك مثل هارون الحبر الأعظم .. أنتين السوء؟!!

فعبارة القرآن « يا أخت هارون » مجازية .. لها دلالاتها الأيحيائية توحى بطهارة مريم من ناحية ، واستهزاء قومها من حالها من ناحية أخرى .

● ثم أليست السيدة مريم أم المسيح من ذرية هارون عرقا ودما ؟ انها كذلك .. فهي من ذرية « لاوى » ابن يعقوب .

وإذا كنا نقول للمنتسب الى تميم « يا أخت تميم » وللمنتسب الى الأزدي « يا أخت الأزدي » وللعربي « يا أخت العربي » .. أفلا نقول لمريم « يا أخت هارون » .

● هذا وجه الحق .. بدلالة اللغة .. ودلالة التاريخ — ودلالة النقل والعقل .. ولكن :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم !!

١ — والباحث عن الحقيقة مجردة من الهوى .. مهما كان من أي دين أو أي جنس ، لا يعجزه الرد ، ولا يعوزه الدليل ، إذا استجمع للبحث عدته اللغوية والتاريخية والعقلية .

ويبدو أن سطوة العاطفة الكارهة للإسلام دفعت الى تصيد التهم ونشر المطاعن دون اكتراث بأصول البحث العلمي من ناحية ودون معرفة بمناعة الإسلام من ناحية أخرى .

٢ — فهل يسمح لنا المبشرون أن نسألهم أسئلة ثلاثة :

١ — ما مدلول كلمة الأخ في اللغة العربية ؟

٢ — ما مبلغ علمهم من صور التعبير البلاغى ؟

٣ — الى من تنتسب السيدة مريم أم المسيح ؟

أما حقائق العلم .. فتجيب قائلة :

● استعمال العربية لكلمة الأخ أو الأخت .. لايعنى فحسب قرابة الدم .. بل يعنى كذلك قرابة الروح وصلة الوجدان وائتلاف الجيول .. فقد قالت العرب في مأثورتها « اخوان الوداد أقرب من أخوة الولاد .. » وقالت : « شد الله بينكما أوأخى الإخاء وحل أوارى الرياء » ومن المجاز قولها عن الخير « لقيته بأخى الشر » وقولها عن الشر : « لقيته بأخى الخير » .

● من هنا يتبين في خطاب القرآن للسيدة مريم .. ومضة بلاغية واثراقة أدبية .. تتم عن ذوق عال وحس مرهف حين قال :

٥ - شبهات حول ذى القرنين :

ان تناول المهاجمين على الاسلام - ليزيدنى ثقة في عظمة الاسلام ويغيرينى بالغوص في حقائقه ومراميه .. لا لشيء .. الا .. لأن الخطأ الواضح في مهاجمة الاسلام .. حجة - ناهضة على حصانته المنيعه أمام هجمات المتعجلين .

ومن فرى خصوم الاسلام :

« أن ما ذكره القرآن عن ذى القرنين انه الاسكندر المقدونى - لا اثر له في تاريخ الملك العظيم » .

وفي سبيل الرد .. نتصفح الآيات من ٨٣ الى ٩٣ في سورة الكهف فنجدها تكشف عن شخصية ذى القرنين في ثلاث رحلات .. وضحت مدى مملكته الى أقصى المغرب والى أقصى المشرق .. ثم الى الشمال ..

نعن رحلته الأولى نتدبر قوله سبحانه لنبيه في اجابة متحمديه :

« ويسالونك عن ذى القرنين .. قل سأتلوا عليكم منه ذكرا .

انا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً ، فانبع سبباً ،

حتى اذا بلغ مغرب الشمس ، وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما ،

قلنا ياذا القرنين - اما أن تعذب ، واما أن نتخذ فيهم حسنا ، ... (الخ ٨٨ من سورة الكهف) .

وعن رحلته الثانية نقرأ الآيات من ٨٩ - ٩١ من سورة الكهف .

((حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ،

كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا . .

ثم نأتى الى رحلته الثالثة فنقرأ - الآيتين ٩٢ ، ٩٣ في سورة الكهف :

((ثم أتبع سبباً)) .

حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا .

وبعد استطلاع هذه الآيات .. هل لنا أن نقول للطاعنين :

١ - أين اسم الاسكندر المقدونى في هذه الآيات ؟ والحقيقة أن اسم الاسكندر المقدونى لم يأت في سياق الآيات مطلقا .. وانما جاء في اجتهادات المفسرين حول المراد بذى القرنين واليكم بيئاتها .

١ - ذكر الامام الفخر الرازى في تفسيره ووافقه (م ٣ - دفاع الاسلام)

النيسابورى أن ذا القرنين هو الاسكندر الأكبر اليونانى —
وأطال في الاحتجاج مستدلا بأن ملكا كالاسكندر الأكبر بلغت
مملكته أقصى المغرب والشرق والشمال لابد أن يبقى مخلدا
في التاريخ — ثم ذكر أن هذا الملك كان حكيما تتلمذ على سقراط
الحكيم خمس سنين وكان على مذهبه .

٢ — وذكر بعض المفسرين .. أن ذا القرنين هو اسكندر
الرومى من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، يلقب بذى القرنين
.. ويسمى عبد الله بن الضحاك أو مصعب بن عبد الله ،
وكان أسود اللون وقد ظهر قبل الاسكندر المقدونى
بألفى سنة .

٣ — ومن المفسرين من رأى أن ذا القرنين هو أبو كرب
ابن عمير بن أفريقس الحميرى من ملوك اليمن القدماء ...
وهو الذى افتخر به تبع اليمانى فى قوله :

قد كان ذو القرنين جدى ... مسلما
ملكا علا فى الأرض غير مفند (١)
بلغ المشارق والمغرب بيتقى
أسباب ملك .. من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها
فى عين ذى خلب (٢) وثأط (٣) حرمد

(١) غير مفند : غير فاسد العقل مختلط الكلام .
(٢) فى عين ذى خلب أى لا غيب فيه يريد البحر .
(٣) ثأط حماة .

وعلى هذه الرواية يكون ذو القرنين معاصرا لإبراهيم،
ومن المؤمنين به ، وأن ملوك اليمن كانت تصدر القابها بقولهم
« ذى » مثل ذى يزن وذى اليدين .

٤ — ورابع احتمالات المفسرين أن ذا القرنين ملك من
الملائكة أرسله الله فى صورة رجل .. ليمهد سبيل الدعوة
لأنبياء الله .

هذه اجتهادات المفسرين ، فلماذا تعلق المبشرون بواحد
منها فحسب فى الوقت الذى لم يصرح القرآن باسم ذى القرنين
— اكتفاء بشهرة لقبه ، وسعة مملكته ؟

ان غاية القرآن من الحديث عن ذى القرنين .. ان
يخبر بأمر :

١ — افحام الرسول بوحي الله الذين تحدوه من اليهود
أو من المشركين .. باخبارهم عن أحداث الماضى السحيق .

٢ — اظهار قدرة الله وتمكينه لعباده فى الأرض مثل
ذى القرنين .

٣ — تذكير المؤمنين بيوم البعث ، بعث السابقين
واللاحقين وان قضية البعث هى محور ارتكاز سورة الكهف .

وزيادة فى الفائدة .. نذكر أن اليهود بأنفسهم
أو المشركين بايعاز من اليهود سألوا رسول الله — تحديا —
عن ذى القرنين — عن نبئه وشأته .

فلم يفهموا من كلامه اليهم الا يسيرا ولم يستتب من حديثهم
الا قليلا .

* وقد شكوا قوم الشمال هؤلاء الى ذى القرنين جبروت
ياجوج ومأجوج بهم ، وطلبوا منه الحماية — فأجابهم
ذو القرنين .. بنباً سد حديدى متين ، وحماهم بلا أجر ،
وكفل لهم الأمن بلا جزاء .

من عرض موقف القرآن من قصة ذى القرنين ..
نخرج بنتيجتين ظاهرتين :

الأولى : أن خبر القرآن عن ذى القرنين حقيقة صادقة
لا محالة .

الثانية : أن التوراة قد تضمنت صدق ما أخبر به القرآن
عن ذى القرنين .. الأمر الذى دفع اليهود الى التحدى
ثم الاقتتاع ... بما أجيوا به . فليبحث المبشرون عن
ذى القرنين فى الأسفار الباطية أو الفاتدة أو الزيدة —
ان كانوا جادين .

وتدليلاً على نبوة الرسول .. أوحى الله اليه خبر
أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين الذى قال عنه :

* ان الله مكن له فى الأرض وآتاه سلطانا وقوة .

* وأن الله هياً له سبب الوصول الى بلاد أقصى غرب
الجزيرة العربية .

* وفى أقصى غربها وجد منظر الشمس حالة غروبها
فى عين خياله كأنها تغرب فى عين ماء مختلطة بالحماة والطين
فتبدو داكنة .

* وفى رأينا أن هذه البلاد ليس بعدها — غربا —
الا البحر لأن المتطلع الى غروب الشمس يرى لونا قاتما فى
أقصى الأفق فيخال أن الشمس تغرب فى البحر .

* ثم أخبر القرآن بأن ذى القرنين — وجد فى أقصى
المغرب قوما .. يستحقون العذاب أو المغفرة .

* ورحلة ذى القرنين نحو الشرق .. أنزلته بقوم لم
يجعل الله لهم من دون الشمس سترا .. وقد يعنى ذلك أن
القوم كانوا فى بادية لا ظل فيها أو كانوا عراة لا يعرفون
ما يقيهم وهج الشمس من الملابس .

* أما رحلة ذى القرنين الثالثة فكانت الى منطقة فى
الشمال قريبة من جبلين يتكون من جانبيهما حاجزان لما وراءهما
.. وفى هذه المنطقة عاش قوم ، لغتهم غير لغة ذى القرنين ،

القضايا البشري في نعيم الجنة الحسى

١ - يذهب المبشرون الى أن اخبار الجنة ونعيمها
الحسى فى القرآن الكريم من النقائص التى تخرجه من دائرة
الكتب السماوية .

وإذا سألنا المبشرين دليلا على ما زعموا لأعوزهم الدليل
ولزمتهم الحجة .

٢ - نعم نحن نؤمن أولا بأن نعيم الجنة حسى وأن عذاب
النار حسى ونؤمن ثانيا بأن كل ذلك ليس من جنس ما هو
فى الدنيا بل أعلى وأعظم ، فكأن الفاظ الحس من فاكهة ونخل
ورمان .. وأنهار من عسل وأنهار من خمر .. مستعارة من
الفاظ الدنيا .. ليمكن تقريبها الى النفوس والأشخاص الذين
لا يرون الا المحسوس ولا يعلمون الا ما هو فى دنياهم تحت
نظرهم وطلبهم .

٣ - وإذا سألنا المبشرين كيف يكون الناس عندكم
يوم القيامة ؟ أجابوك - كما جاء فى الإنجيل - أن الناس
يوم القيامة يكونون كالملائكة ولا يزوجون ولا يزوجون .

٤ - ومن حقنا أن نناقش ملائكة الناس يوم القيامة
.. هل هى عدل أم ظلم له ؟

حتما حين يتحول الناس الى ملائكة سيفقدون شهواتهم
.. ومن ثم ينتفى جهادهم لأنفسهم .. بينما الملائكة مغطورون

يصف يوحنا في رؤياه يوم النعيم :

« ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة — لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضيئتان — والبحر لا يوجد فيما بعد .

وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس — مزينة لرجلها — وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا ... هذا هو مسكن الله مع الناس » .

النص الثالث : من تراتيل القديسين .. يقول القديس افرام الذي سكن سورية في القرن الرابع للميلاد :

« ورأيت مساكن الصالحين — رأيتهم تقطر منهم العطور ويفوح منهم العبير — تزينهم ضفائر الفاكهة والريحان وكل من عف عن خمر الدنيا تعطشت إليه خمر الفردوس — وكل من عف عن الشهوات — تلقته الحسان في صندر طهور » .

النص الرابع يقول القديس ارنيبوس أسقف ليون (سنة ١٧٨ م) :

« ان السيد المسيح انبا يوحنا اللاهوتي أن سقأتى أيام يكون فيها كروم . لكل كرمة عشرة آلاف غصن ولكل غصن عشرة آلاف فرع — ولكل فرع عشرة آلاف ... عسلوج — ولكل عسلوج عشرة آلاف عنقود — ولكل عنقود عشرة آلاف

على تجنب الشهوات فلا ميزة لهم في جهاد نفس .. فهل يجزيهم الله بحرمانهم من حواسهم .. ويظلمهم وهو سبحانه يريد أن يثيبهم .. وينقص قدرهم وقد جعلهم ببشريتهم أكرم الخلائق وأرقى ما خلق ؟

ه — وإذا لم يكن هذا الاستدلال العقلي عند المبشرين مقبولا .. فهل لهم أن يتدبروا هذا الدليل النقلى من كتبهم انفسهم ؟ .

لقد تمثلت جميع الأديان الكتابية النعيم المحسوس في رضوان الله فذكره العهد القديم .. والعهد الجديد — وكتب التراتيل والدعوات وسنقتصر على أربعة نصوص منها .

النص الأول من العهد القديم :

يصف أشعيا يوم الرضوان في سفره :

« يصنع رب الجنود — لجميع الشعوب — في هذا الجبل وليمة سمان، ووليمة خمر، على دردى (١) سمان مخه (٢) — دردى مصفى — ويفنى في هذا الجبل وجه التقارب الذي على كل الشعوب ، والغطاء المغطى به كل الأمم » ص ٢٥ .

النص الثانى من العهد الجديد :

(١) الدردى بضم الدال الأولى وكسر الثانية هو عكر النبيذ لأنه يترسب في القاع وتعلو الصفاة .
(٢) المخة التى أخرجت مخها .

عنه — وتعصر العنبة فتدر من الخمر مائتين وخمسة وسبعين
رطلاً .

بعد هذه النصوص الأربعة .. من أراد لحم الطيور
مضمخاً بالنبيذ يجده في سفر أشعيا .. ومن أراد جمال
الأجواء وبهاء البناء يجده في رؤيا يوحنا .. ومن أراد العطور
والعبير وأكاليل الريحان والفاكهة ودنان الخمر وجدها عند
أفرايم .. ومن أراد حدائق الكروم وجدها أشهى وأغنى ..
والعنبة الواحدة تدر قناطر من الخمر عند ارنبوس .

ما شاء الله لا قوة الا بالله .. ان اسلامنا لم يبلغ هذا
المبلغ من التمثيل بالمحسوسات في الجنة .. لأن ربنا يقول
لنا في سورة السجدة « **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة**
أعين جزاء بما كانوا يعملون » — ولأن رسولنا يخبرنا
عن الجنة فيقول « فيها ما لا عين رأت — ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر » .

اقتراعات التخطئة الخفية في الكتاب؟

* * *

آثار المبشرون افتراءات نحوية في كتاب الله وفي أحد عشر موضعاً ..

١ - زعمهم أن الصواب (عشر) بالتذكير في قوله تعالى من الآية ١٩٦ في سورة البقرة (تلك عشرة كاملة) .

٢ - وزعمهم أن الصواب (اثني عشر) بالتذكير في الآية ١٦٠ من سورة الأعراف (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً) .

٣ - وزعمهم أن الصواب رفع المتبينون في الآية ١٦٢ من سورة النساء (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة) .

٤ - وزعمهم أن الصواب (الصابئين) بالنصب في الآية ٣٧ من المائدة (أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) .

٥ - وزعمهم أن الصواب نصب المضارع (اكون) في الآية العاشرة من سورة المنافقون (وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) .

٦ — وزعمهم أن الصواب في التعبير استعمال (كان) بدلا من (يكون) في الآية ٥٢ من آل عمران (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) .

٧ — وزعمهم أن الصواب أن يقول (الياس) بدلا من (الياسين) التي يتوهمونها للسجع أو للروى في قوله (سلام على الياسين) .

٨ — وزعمهم أن الصواب أن يقول (سيناء) لا (سينين) في قوله (وطور سينين) .

٩ — وزعمهم أن القرآن أخطأ في استعمال الضمائر والصواب (اختصما) للمثنى في قوله بسورة الحج (هذان خصمان اختصموا) .

١٠ — ومن أوهام الخطأ في الضمائر زعمهم أن الصواب (اقتتلا) في قوله بسورة الحجرات (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) .

١١ — ومن أوهامهم أن الصواب استعمال الفعل (أسر) بلا اسناد لواء الجماعة في قوله بسورة الأنبياء (وأسروا النجوى الذين ظلموا) .

قبل أن نستطلع الرد على هذه الأراجيف .. نقـرر لهؤلاء الغافلين .. أن قواعد اللغة من نحوها وبيانها موضوعة على سياق القرآن الكريم .. فهو لها الأصل والمرجع والمقياس .. فهل يجوز عقلا أن يختلف الفرع عن أصله .

والرد على هذه الجهالات جد يسير لن درس قواعد النحو واحتكم إليها عالما لا متعالما .

١ — فتقوله تعالى (تلك عشرة كاملة) يكون صحيحا حين نقرا سياقه في عبارته كاملة من قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت إليك عشرة كاملة) فالعدد عشرة مجموع الثلاثة والسبعة ... ومعذور هذه الأرقام جميعها كلمة أيام الذكر مفردا يوم .

والقاعدة النحوية التي يعلمها صغار التلاميذ أن العدد المفرد يخالف معدوده تذكيرا وتانيئا ، فوجب تأنيث العدد عشرة كالعدد سبعة والعدد ثلاثة لتذكير المعدود (يوم) .

٢ — أما آية الأعراف فتتحدث عن أمة اليهود (ومن قوم موسى أمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون ، وقطعناهم اثنتي عشرة .. أسباطا أمما) .

من هنا نلاحظ :

١ — أن تمييز اثنتي عشرة تقديره قطعة وهو المفهوم من « قطعناهم » والعدد المركب مؤنث منصوب كمعدوده .

٢ — كلمة « أسباطا » ليست هي التمييز لأن الأسباط هم الأحفاد أحفاد يعقوب ، ولذلك تعرب كلمة أسباطا بدلا من التمييز المقدر قطعة .

٣ — وكلمة « أمما » تعرب نعتا للمنعوت (أسباطا)

٤ — وحذف التمييز « قطعة » من أعلى ذرا بلاغة الإيجاز لدلالة الفعل « قطعناهم » عليه .. وقد قيل إن البلاغة هي إيراد المعنى الكثير في اللفظ القليل .

(م ٤ — دفاع الإسلام)

٥ — وبذلك يكون معنى الآية « من اتباع موسى أمة يهدون الى الحق ويمدلون في الحكم أولئك الذين قسمناهم اثنتي عشرة فرقة أو قبيلة — وهم أسباط يعقوب الذين صاروا أمة » .

٦ — ولو كان التمييز « سبطا » بالافراد كوهم المبشرين لكان التركيب معوجا ناقص الدلالة . . وأصبح أبناء يعقوب اثني عشر رجلا فقط لأن السبط يطلق على الواحد — وهذا ما يخالف واقع أبناء يعقوب الكثيرين . . والذين نزل منهم مصر ستة وعشرون كما جاء بسفر التكوين . . وهذا سر قوله سبحانه بعد ذلك « أمة » .

٣ — وقيل الرد على مطعنهم النحوي في الآية ١٦٢ من النساء . . نذكر أنه من قواعد النحو . . اذا تتابعت معطوفات وأريد العناية بأحدهما والتركيز على معطوف منها . . . جاء هذا المعطوف منصوبا بين المعطوفات المرفوعات أو المجرورات . . ويكون نصب هذا المعطوف المعنى به على المفعولية بتقدير فعل محذوف تقديره « أعنى أو أخص أو أمدح » .

من هنا جاء قول الحق « **والمقيمين الصلاة** » بالنصب على تقدير أخص المقيمين بالصلاة .

وتخصيص المقيمين الصلاة بالذكر لفتة بلاغية . . وتلميح أدبي . . وإشارة لطيفة الى مكانة الصلاة بين العبادات فهي عمل قلب وجوارح ولسان وضمير — بل تتمثل فيها مظاهر غيرها من العبادات . . ففيها الشهادتان

. . وفيها الحج والقصد الى البيت الحرام وفيها الصوم . . لذلك كانت صلة العبد بربه وعمود العبادات في الاسلام .

٤ — وفي الرد على مطعنهم في الآية ٦٩ من المائدة نذكر بأن أم قواعد النحو قاعدة تقول : « الأعراب فرع المعنى » .

ولذلك وجب ان نتدبر معنى الآية . . عصمة من الزلل .

١ — الآية تقرر ان المؤمنين بالله واليوم الآخر من ثلاث نحل من المسلمين ومن اليهود ومن النصارى ينجون من عذاب الله لأن الدين واحد .

ب — فالفرق المذكورة ثلاث ؟ فأين الصابئون ؟

الصابئون (عبدة الكواكب) فرقة من اليهود . . لذلك خصهم القرآن بالذكر — وقطع لفظ (الصابئون) بالرفع عن المعطوفات المنصوبة على اعتبار أن الحديث عنهم جملة استثنائية .

ح — لذلك تعرب كلمة (الصابئون) مبتدأ . . خبره « من آمن بالله » .

٥ — وفي مقدمة الرد على مطعنهم النحوي في آية المنافقين العائرة أن سيبويه ذكر عن الخليل — جواز العطف على المحل المجزوم بأداة الشرط المفهومة من سياق ما قبله .

وبتطبيق ذلك يكون اولا الفعل أصدق رغم أنه منصوب

للدلالة على الحال والاستقبال «أتى أمر الله» (أزفت الأزفة)
ثم استعمال المضارع للدلالة على الماضي وإفادة التجدد .

٧ - أما زعمهم أن القرآن قال «الياسين» ولم يقل
«الياس» مراعاة للروى . . فهو باطل . . لأن القرآن ليس
بشعر يحتاج إلى روى .

وتوضيح ذلك مما يأتي :

١ - الياس اسم معرب يقال فيه الياسين . . والياس
اسم فينحاس بن العازر بن هارون عليهما السلام .

ب - والياس ينطق «اليسا» ومعناه بالعبرية «يا قانر
أرني» .

ح - نقل العرب العلم «اليسا» إلى لغتهم فصار
معربا ونطقه الأوائل الياس مرة والياسين مرة أخرى . . .
وهذا هو ما ورد في «خطط المقرئ» لمن أراد المزيد .

٨ - كذلك يقال في سيناء بفتح السين ويكسرهما .
ولقد ذكرها القرآن كذلك بفتح السين في سورة «المؤمنون» .

أما النطق بكلمة «سينين» بفتح السين فهو لغة بكر
وتميم - ونطقها بكسر السين لغة غيرهم .

٩ - أما مطعنهم على استعمال الضمائر في آية سورة
الحج . . فرده أن نسال من الخصمان ؟ المتنازعان ؟ .

هو في مقام جزم جواب شرط لأداة مفهومة من السياق
تقديرها «إذا» بمعنى أن تكون العبارة «إذا أخرتني . .
أصدق» .

وعلى ذلك يكون الفعل «أكن» مجزوما عطفا على
المضارع «أصدق» المجزوم محلا والمنصوب لفظا .

ولقد قرأ المصطفى صاوات الله عليه الآية على وجهين
أي بقراءتين إحداهما بجزم أكن مراعاة التقدير وثانيتها بنصب
«أكون» مراعاة للمحل .

٦ - وردنا على مطعنهم النحوي في آية آل عمران
الثانية والخمسين لاستعمال المضارع «يكون» في قوله سبحانه
«كن فيكون» وعدم استعمال الماضي كان مكان يكون ، يتلخص
في أمرين .

* ليس اعجاز الله . . ولا قدرته متوقفين عند خلق آدم
فقدرته تعالى تتجلى من قبل آدم ومن بعده إلى ما لا نهاية .

* وفي البلاغة العربية يستعمل المضارع للإحياء
بالتجديد والاستمرار ثم لاستحضار صورة الحدث المحكي
عنه في مخيلة المستمع أو القارئ .

* فاستعمال المضارع «يكون» إشارة إلى استمرار
قدرة الله في الإيجاد من العدم والإفناء والتبديل . . استمرارا
يشمل الماضي والحال والاستقبال وكل زمان وكل مكان بالحس
والمشاهدة .

* بل من أسرار البلاغة القرآنية استعمال الماضي

والجواب أنهما فريقان .. المؤمنون بمحمد من أهل الكتاب والمؤمنون بمحمد من المشركين .

وعلام كان اختصاص الفريقين ؟

على الفخر بايمانهم فالكتابتيون المؤمنون يفخرون بانتقالهم من كتاب الى كتاب فلهم سبق الايمان والعرب المؤمنون بعد شرك يفخرون عليهم بصدق الايمان - فكلاهما يختصمون طمعا في فضل الله .

ولقد رأيت أن كل جماعة من الخصمين كثرة وليست فردين اثنين أو واحدا .. ولذلك جاء السياق القرآني بصورة الجمع فقال « اختلفوا » .

فماذا لو قال القرآن « اختلفا » ؟

لو قال « اختلفا » ينصرف الذهن الى شخصين لا الى جماعتين .

١٠ - كذلك يمثل القول في آية الحج يكون رد الشبهة في آية الحجرات « وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا » ..

١١ - أما في الرد على مطعنهم في آية الانبياء « وأسروا النجوى الذين ظلموا » فنقول :

أ - تركيب القرآن مطابق لقواعد اللغة باتفاق .

ب - وقواعد اللغة تجيز في نسق التعبير لغتين ..

اللغة الأولى ترى فاعل « أسروا » هو ضمير واو الجماعة وترى الاسم الظاهر « الذين .. » بدلا من الفاعل .

اللغة الثانية ترى ان الواو في الفعل « أسر » للجمع أو علامة جمع .. وأن الاسم الظاهر « الذين » هو الفاعل .. وهذا رأى لغة .. اكلوني البراغيث .. قليل العمل به لكن تؤيده شواهد من أقوال العرب . منها :

يلوموننى في اشترء النخـ

ـيل أهلى فكلهم يعـ

راين الغوانى الشيب لاح بعـارضى

فأعرضن عنى بالخـدود النواضر

وكلمة اخيرة في هذا المبحث ..

لو كان في أسلوب القرآن مظنة من شك لكان العرب الذين رضعوا لبان اللغة صفوا .. وتربوا في حجرها حبا أسرع الى الاعتراض .. والأقاويل ، ولم يكتفوا بالاعجاب الساكت ولكن عبروا بالانتهار الناطق .

كتب استاذنا العالم المحقق المدقق المرحوم محمد أبو زهرة في كتاب « المعجزة الكبرى القرآن » كلاما بينا أثرنا أن ننقله على طوله .. للافادة والتذكير .. فقال :

« كانوا اذا استمعوا للقرآن تحيرت الأفهام .. واضطربت الأحوال ، بين تقديم الفوه ، وحق في القرآن

ثم يشير أستاذنا أبو زهرة الى ظاهرة من ظواهر الانبهار بالقرآن .. فيقول :

« ان كبار المعارضين للنبي صلى الله عليه وسلم خافوا على أنفسهم من ان يؤثر القرآن فيهم واستحبوا العمى على الهدى — فتواصوا فيما بينهم الا يسمعوا لهذا القرآن ، لان الذين يسمعون يتأثرون بما فيه من علو وبيان ، وتفاهموا ان يهرجوا بالقول عند سماعه ، ولقد حكى القرآن عنهم ذلك .. فقال تعالى : **« وقال الذين كفروا — لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه ، لعلمكم تغلبون »** فصلت ٢٦ .

ولقد كان اذا تلى عليهم القرآن لا ينتده كبراًؤهم بل كانوا يفرون من مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون: **« قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب »** فصلت ٥ .

ونختم كلمات العالم المحقق بقوله :

« ان أشدهم عنادا كان اذا قرأ القرآن صفى قلبه الى الايمان والى الاستجابة لداعيه ، فقد سمع أبو ذر الغفاري القرآن فآمن ، وسمعه أخوه أنيس الشاعر فأذعن ، وسمعه جبير بن مطعم فآمن وقرأه عمر بن الخطاب فانخلع قلبه من الشرك ومن طفئانه ليكون فاروق الايمان الذي كان ايمانه فارقا بين الاستخفاء والاعلان ، بين ظهور الحق وخفوته » .



عرفوه فهم يحاورون في الحق ، ولكن لا يدرون ماذا يدعون به القرآن ، وانهم بذوقهم البياني يجدون انه فوق كل كلام ولا يمكن ان يجرى به لسان من السننهم بل لا يمكن ان يأتي به محمد من عنده ، لأنهم من قبل رأوا كلام محمد عاليا في جوامع كلمه ، لكن القرآن أعلى من طاقة الانسان ومن طاقة محمد ذاته :

ثم يذكر الشيخ أبو زهرة اخبار من سمع القرآن ، وخر بين يديه صاغرا ، مع شدة العداوة والملاحاة والدد والخصومة .. فيقول :

« سمعه الوليد بن المغيرة ، فرق له رقعة لم تعرف فيه نحو الاسلام ، وخشى أبو جهل « عمرو بن هشام » ان يسير الى الاسلام .. فانكر عليه حاله ، لكنه لم يستطع ان يقول في القرآن شيئا ، فقال له الوليد والله ما منكم احد أعلم بالأشعار مني ، اعرف رجزها وقصيدتها ، والله ما يشبهه الذي يقوله شيئا — ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لثمر ، وان أسفله لمغفق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه ، ما يقول هذا بشر » .

ويمضى أستاذنا أبو زهرة .. رحمه الله ونفعه بما علم وعلم .. فيقول :

« ولنذكر خبر عتبة بن ابي ربيعة ، فقد سمع القرآن وهو على الشرك ، ومن كبراء قريش فأدرك بذوقه البياني مقام القرآن .. وقاتل مقالة الحق : والله قد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ولا بالكهانة » .

هل بين الآيات تعارض

- الاعتراض الأول : « ألم نشرح لك صدرك »
• « واستغفر لذنبك » .
- الاعتراض الثاني : حول سورة الواقعة .
- الاعتراض الثالث : القضاء والقدر .

الاعتراض الاول

يزعم البشرون تناقضا بين قول الله لنبيه : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقضى ظهرك »
١ - ٣ - الشرح .. وامره لنبيه « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » ١٩ محمد ، وقوله « ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ٢ - الفتح .

٢ - وللبيان نوضح معانى كلمة « الوزر » منها الحمل الثقيل ومنه قول الله « لا تزر وازرة وزر اخرى » على رأى الاخفش لا تحمل حاملة حمل اخرى ومن المجاز فيها « وضعت الحرب أوزارها » ومنها قولهم « هو يؤازره اعباء الملك أى يحامله ، ومن معانيها الاثم فى قولهم « قد وزر فلان فهو وازر .. ورجع موزورا غير مأجور » .

٣ - قال أبو حيان من أئمة اللغة .. فى آية الشرح : « انها كناية عن عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الذنوب ، والمعنى عصمتك من الأوزار التى تقصم الظهر فلم يصدر عنك ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها » .. وهذا المعنى يستعمله البلغاء .. ويقولون للعظيم : قد وضعنا عنك الزيارة بمعنى .. رفعناها عنك وان لم تحصل الزيارة مطلقا .

٤ - وقال بعض المفسرين ان المراد بالوزر عراقيل

والمراد بذنوب النبي والمؤمنين .. هفوات سـهو ،
أو هنيات اضطرار .. تخالف قدر النبي ، وإيمان المؤمنين ،
ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كاد يهلك أسى من
عناد المشركين حرصا عليهم ورغبة في إيمانهم ..

والحزن هنا يدل على شعور نبوي عارم بالحرص على
الناس .. ولكن الحزن في ميزان الرسائل قد يترتب عليه
اشتغال المحزون بحزنه عن رسالته .. ولذلك عد ذلك في
حساب النبي الكريم الموصول القلب بربه ذنباً .. « فاستغفر
لذنبك » — ومنها كذلك أن الرسول عليه السلام في يوم قاتئ
ضرب بعرجون أعرابيا غليظا زاحم الناس .. وشق بمنكبه
الجمع ليأخذ بالقوة والعنف نصيبه في قسمة التمر التي كان
النبي يجري قسمتها على الجميع ولن يترك منهم أحدا ..
فلما قال له الأعرابي : ضربتني يا رسول الله — قال له النبي
خذ العرجون واقتص .

هذه الضربة الخفيفة عمل تقره التريسة وتستوجبه
مسئوليات القيادة تجاه رجل افتتن بقوته وزاحم الجمع ،
وأراح الضعيف وتجاوز الصغير وتقدم على العجوز ، فأراد
الرسول القائد أن يعلمه حتى لا يدل بقوته ويفتر بغلظته .

٨ — وبعد ذلك وقبله .. يبقى الاستغفار في الإسلام
مرحلة في طريق العبادة ، تعلن الخضوع لله ، والاحتياج إلى
الله ، لأن الإنسان مهما أزم نفسه الجادة ، والتزم المحجة ،
فانه الإنسان يغلبه ضعفه . أو يهتز قلبه ، أو يميل خاطره ،
أو تناجيه نفسه .. فيسرع إلى الاستغفار يتطهر به ، ويلجأ
إليه .

المشركين في طريق الدعوة وجحودهم وعنادهم فان الله قد
حمل عن نبيه أسفه على غوايتهم حتى قتال له ربه :
« لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث
أسفاً » .

٥ — لا تحتفل آية الشرح غير أحد هذين التفسيرين
.. لأن القاعدة المنطقية عدم استقامة الاحتجاج بآية إلا اذا
كانت نصا في المعنى المقصود دون غيره ، ولأن الدليل اذا
خالطه الاحتمال سقط الاستدلال به .

٦ — وفيما يتعلق بآيتي محمد والفتح .. نبدأ بآية محمد
.. محتكبين إلى التاريخ نستقريء أحداثه .. ونسائل أيامه
.. هل ارتكب محمد قبل البعثة وبعدها أثما .. أو اترف
جرما أو أوتى شبهة أو تغلبت عليه شهوة .. ؟ وجواب
التاريخ يشهد بنصاعة صفحة حياة النبي .. في وقت تجرا
فيه المضلون فلاحقوا أنبياء الله — في التوراة .. بما يخجل
له وجه الحياء .

٧ — ومن ناحية أخرى فان الذنوب في الشريعة قسمان
.. كبائر وصغائر . والكبائر لا تحي بالاستغفار .. لأن منها
ما يجب فيه الحد ومنها ما يستوجب رد المظالم ومع كل لابد
من توبة نصوح وانابة صادقة .

أما الصغائر وهي اللوم فهي ما يزيلها الاستغفار ،
وصغائر الذنوب تختلف باختلاف أقدار الناس .. فهفوة
الصغير سيئة الكبر وقد قالوا : « حسنات الأبرار سيئات
المقربين » .

وغيرهم ، وانه لمنطق كريم من رب كريم .. يعلو ويتسامى
فوق هذا العوج المقبوح في نسبة أهل الكتاب الصغائر والكبائر
الى المرسلين .

الاعتراض الثاني :

يزعم زاعمهم تناقضا في سورة الواقعة بين قول الحكيم
العليم : « **ثلة من الأولين وثقال من الآخرين** » ١٣ ، ١٤
وقوله جل شأنه « **ثلة من الأولين وثلة من الآخرين** » ٣٩ ، ٤٠ .

١ — ودفع هذا الوهم يبدأ من فهم معنى الثلة أنهم
الجماعة الكبيرة . ثم توصل الآية منهما بما قبلها ولا تقطع
عن سابقتها .. وهذا هو الفهم لا التجنى الجهول .

فآية الواقعة الأولى ١٣ ، ١٤ في مقام الحديث عن
السابقين .. وأنهم جماعة كثيرون من الأولين الأنبياء وكبار
المؤمنين ، الذين آمنوا بأبيائهم وصدقوهم ونصروهم ، وأنهم
كذلك جماعة قليلون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وآية الواقعة الثانية ٣٩ ، ٤٠ فقد جاءت في مقام
الحديث عن أصحاب اليمين وهم كثيرون من الأمم السابقة
وكثيرون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم — ومن إحياءات
هاتين الآيتين أن أمة محمد من كثرتها ما يعادل الأمم
السابقة .

(م ٥ — دفاع الاسلام)

٩ — أما ما يتعلق بآية الفتح .. فليس مضمونها وقوع
الذنب من النبي المعصوم ، انما هي آية تعدد أفضال الله عليه
.. وتعلن ارتفاع منزلته اليه .

هذا هو معنى آية الفتح متصلا بما قبله ، مؤديا الى
ما بعده ... فما قبلها .. تبشير بفتح مكة .. والانتصار
على المشركين « **انا فتحنا لك فتحا مبينا** » — وما بعدها تبشير
بانتصار الدعوة وتمام النعمة واكتمال الهداية .. ورفع
المنزلة في الآخرة .

١٠ — وكيف يكون الغفران في آية الفتح للذنوب ..
وربنا يقول « وما تأخر » .. اشارة الى ما لم يقع ..
وما تأخر من الذنب لم يقع حتى يغفر ؟ لهذا كانت آية الفتح
مصاغة في اطار بلاغى وتعبير كنائى .. عن منتهى الحب
والرضى ، وغاية القرب والصلة لا تؤثر فيها ذنوب لأنه
لا ذنوب .

١١ — هذا التفسير لآية الفتح ينطلق من منطسق
العبودية الصحيحة لله جل شأنه .. التى يترتب عليها عصمة
رسله ، وطهر دعواته المصطفين .. والا فمى يكون الاصطفاء ؟
ولم يكون الاجتباء ؟ .

هذا هو ادب دعوتنا الذى بمنظاره نرى محمدا وكل
المرسلين وقاعدة الاسلام « **تكریم الأنبياء والمرسلين جميعا**
فهم معصومون عن كل معصية تخل بمقامهم » .

ومنطق القرآن هذا مع محمد هو مع اخوته عيسى وموسى

الاعتراض الثالث :

١ — ومن تضليل المبشرين ما يثيرونه من لغط ممي تضييتى القضاء والقدر ويزعمون واهمين — أن القرآن الكريم ناقض — فى ذلك — بعضه بعضا فبينما — فى جهلهم — يقرر سوق الناس الى أعمالهم قهرا يقرر اثابة الطائمين وعقاب العاصين . ثم يعترض المبشرون على المفسرين الذين قالوا أن بعض الآيات نسخ الآخر ..

٢ — ومع تصديقنا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **إذا ذكر القضاء والقدر فأمسكوا** » لأن ادراك العبد يقتصر عن فهم كنه أعمال الله فان واجب دفع الفتنة وكشف الفرية .. أكرهنا على الحديث ، ومقدرتنا أننا سنتكلم حواليه لا فى حقيقته : « **ولا تقف ما ليس لك به علم** » ولذلك نكتفى بإشارات سريعة .

١ — القضاء حكم الله على أعمال المحكومين حسب نياتهم .. وهو قسمان قضاء معجل فى الدنيا لتنبه الغافلين وتعليم الغافلين ، وقضاء مؤجل للأخرة عقابا للجاحدين وجزاء للمحسنين .

٢ — أما القدر فهو تقدير الله تعالى السابق فى علمه القديم الذى أوجد به الممكن من قدرته ليمتحن المكلفين .

٣ — والإيمان بالقضاء والقدر واجب ، وانكارهما كفر ، والاحتجاج بهما نكوص عن الهمة العليا .

٤ — وعلماء المسلمين يجمعون على حرية العبد فى أعماله ولذلك كان الثواب وكان العقاب .

٥ — وقدرة العبد فى ايجاد الفعل أو فى تركه هى قدرة الله .

٦ — ولما كان الله هو الذى خلق قدرة العبد على أى فعل كان من الحسن ان ينسب العمل الى الله ، فيقال كل شىء من عنده ، وما ورد فى القرآن من ذلك محمول على هذا المعنى .

٧ — ويمكن أن نقول : ان أعمال العباد مخلوقة لله ، وأن القصد والنية مخلوقة للعبد، فالصلى يقصد أداء الصلاة والله يخلق له قدرة على تأدية حركاتها . والمجرم يقصد جريمة والقدرة المودعة فيه التى استغلها للجرام هى من قدرة الله .. فلا جرم أن يثيب الله الأول ويعاقب الثانى .

٨ — بهذا الفهم يمكن أن نزيل الغشاوة التى يضعها المبشرون على عيون الدهماء الساذجين حول هذه الآيات :

١ — « **وكل انسان أزمانه طائره فى عنقه** » ١٣ ، ١٤ — الاسراء .

★ من الخطأ أن يستدل بهذه الآية على الجبرية ... لسأذا ؟ .

لأن المراد بالطائر هو العمل .. والطائر والعمل لا استقرار لهما فى الحياة .. فانظر روعة التشبيه .

★ وبذلك يكون معنى الآية : أن الله جل علاه سيلزم الإنسان يوم القيامة عمله الذى وقع منه اختيارا كما تزم القلادة العنق .

ب - « فيضل من يشاء ويهدى من يشاء »
سورة إبراهيم .

★ هذه الآية لا علاقة لها بأعمال العباد مطلقا ، لأن الآية مجرد اخبار بقدرة الله على هداية الناس بارسال الرسل أو اضلال الناس بتركهم يتخطون - له المشيئة المطلقة ، ولكن رحمته الواسعة هدت الناس « فمن عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد » .

★ على هذا نفهم الآية تذكيرا بنعم الله على عباده .. ثم تركهم سبحانه لاختبارهم في اختيارهم . أيهم أحسن عملا ، فان صرفوا نياتهم للإيمان كانوا مؤمنين وأن صرفوا ارادتهم للكفر كانوا كافرين .

د - « ولقد فرانا جهنم كثيرا من الجن والانس »
الأعراف .

★ ليس في معنى الآية الغناء للحرية .

★ ان الآية اخبار من العلى الأعلى ان خلقا يصيرون الى جهنم بسوء أعمالهم التى اقترفوها باختيارهم .

د - « سواء عليهم .. انذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون .. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » .

★ ليس في الآية معنى الجبرية ، وليس معناها كما يتوهمون - أن الله جعل بداية الايمان في هؤلاء المشركين مستحيلة ثم كلفهم الايمان بعد ذلك .

★ ان الآية اخبار للنبي صلى الله عليه وسلم .. بأن هؤلاء الكافرين قد حملهم العناد والتشبث بالوثنية على تعطيل مداركهم والغاء عقولهم ، ومنع وسائل الاحساس فيهم عن تدبر الدلائل الواضحة والبيئات القائمة .

★ فالآية اخبار غرضه البلاغى توبيخ الكافرين الذين استمرعوا الكفر فأصبح عادتهم ودينتهم .. وذلك هو ختم الله على حواسهم بما أصروا في انفسهم واستكبروا استكبارا
★ ان الله لم يخلقهم عاجزين عن النظر .. قاصرين عن الاستدلاء ولكنهم امتنعوا بعنادهم ، وابتعدوا لجحودهم .

تعقيب :

● حالنا مع المبشرين .. حال من قال : « رمئى بدائها وانسلت » .. يتهمون الاسلام بأنه يقول .. ان الله خلق الخير وخلق الشر .. وعهدهم التقديم يقول عن الله « مصور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر - انا الرب صانع كل هذا » ع ٧ ص ٤٥ من أشعياء .

● لكن القرآن المجيد لم يصرح بأن الله خلق الشر بل الشر من ثمرات الانسان - ذلك هو رفيع الأدب وشرف التعبير الذى جعل أبا الأنبياء ابراهيم ينسب الخير الى ربه « الذى هو يطعمنى ويسقئنى » وينسب المرض الى نفسه « واذا مرضت فهو يشفئنى » . وصدق الله العظيم الكريم : « فإما ياتينكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ٣٨ - البقرة .

كسف زيفهم في المكام والمتشابه

(منه آيات محكمات هن أم الكتاب
وأخر متشابهات) •

١ — ويزعم المبشرون كذلك تناقضا — جل ربنا عن ذلك .. بين قوله سبحانه (لمنه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات) من الآية ٧ — آل عمران . وقوله في آيات كثيرة ((أنا أنزلناه قرآنا عربيا)) وقوله : ((بلسان عربي مبين)) .

ويعتبر المبشرون بزيفهم .. ويقولون : كيف يكون القرآن عربيا مبينا وفيه المتشابهات .

٢ — لقد سبق المفسرون وعلماء الكلام بدفع هذه الأضاليل ، لو كان المبشرون يعقلون .

قال العلماء : « المحكم ما لا يعتريه خلل ، نقول بنساء محكم أى متين وحكمت الفرس أى مسكت بزمامها ، أو وضعت عليها الحكمة ، قال زهير « قد أحكمت حكمت القد والأبقا » — أما المحكم من الكتاب فهو الواضح المجمل الذى يحتاج الى تفصيل كالسور الجامعة للمعاني العليا والحاكمة عليها مثل سورة الفاتحة والإخلاص وبعض سور صفار الفصل وأوائل سورة البقرة . »

والمتشابه هو تفصيل الجوامع والكلية ، ويحتاج في بسط صفات الحق سبحانه وتعالى الى التشبيه والاستعارة والمجاز .

فالآيات المتشابهات تشتمل على الحقائق التى تعجز

العقول البشرية عن ادراك كنهها مثل (ذات الله) و (حقيقة الروح) و (الأمور الغيبية من أحوال الآخرة) .

مثل هذه الحقائق عبر عنها القرآن بعبارة عربية فصيحة .. مبينة المضمون لكل فهم ، واضحة المعنى لكل عقل — لكن العلماء والمفكرين يعجزون عن الغوص فيها ، ولا يقطعون رأيا بالحديث عنها ، لا يتطوعون بتفصيلها ، ولا يطالبون الرسول ببيانها ، لأن العقل البشرى مخلوق كالعين مثلا له حد لا يتجاوزه وله مدى لا يتعداه بينهما — الجاهلون المكابرون يطلبون من الرسول بيان حقيقة الروح وظهور الله جهرة ، وتحديد موعد الساعة .

٣ — والقرآن الكريم خاطب العقول والأفهام على جميع المستويات بما يستطيع فهمه في أصول التكوين وعلوم المعاني وأسرار الطبيعيات وخطاب الروح والملائكة والنبیین والمرسلين وعوالم الجن والانس والمغيبات .

٤ — لكن العامة والذين لم يبلغوا من العلم الا قليلا اذا أضلهم الشيطان يرون تناقضا بين المحكم والمتشابه — كما تلجج بنو اسرائيل وطلبوا من نبيهم موسى بيانا في أصل معروف وهو البقرة ولم يكتفوا بالأمر الأول لتقصر عقولهم ، واختلف عليهم أمر البقرة فقالوا : « ادع لنا ربك يبين لنا ما هي — ان البقر تشابه علينا — » من سورة البقرة .

٥ — وفي آيات العقائد .. يعرض القرآن للخلق كافة بيانا يستطيعون فهمه في عالمهم المحسوس ، ويضرب لهم الامثال وهم أعلم بالحيثية .. فيقول سبحانه : « ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم » الآية ٣٥ من النور ،

ويقول : « كذلك يضرب الله للناس امثالهم » الآية ٣ من سورة محمد .

٦ — وأحيانا يستعمل القرآن فصاحة العرب وبلاغتهم ، فيخاطبهم بالكناية والاستعارة والتشبيه والمجاز .. ومن هنا يخطط الشيطان الأمر على بعض العقول القاصرة ... « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » وتفسره على غير وجهه الأصيل ، فأين هؤلاء من الذين قال فيهم الحق : « ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » ٨٣ المائدة .

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين »

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . »

هل الهجرة هروب؟

- التوراة المعاصرة والحديث عن الهجرة المحمدية .
- سفر أشعيا والهجرة من مكة .
- هجرة الأنبياء .
- هجرة عيسى عليه السلام .

درج المبشرون على تسمية المسيرة المحمدية من مكة الى المدينة باسم الفرار أو الهروب .

وهذه السطور ليس من هدفها سرد القصة ولا التأريخ للأحداث .. لأن غايتها دفع شبهة .. وتصحيح مفهوم .. وتطهير أفق من نغثات المصدورين .

وفي مقدمة الرد — كمنهجنا — أن نضع الحقائق من كلام الخصوم ويطون كتبهم أولا .. ثم نحتكم بأساليب البحث والاستقراء والتحليل والمقارنة ثانيا .

الحقيقة الأولى — أن التوراة — المعاصرة — تحدثت عن هجرة محمد ورسالته .. قبل أن يأتي محمد وتظهر رسالته .

* ففى سفر أشعيا ص ٢١ — ع ١٣ ..

« وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر تبيتن يا قوافل هاتوا ماء للملاقة العطشان ، وخبزة للهارب (١) من أمام السيوف .

(١) الأصل للقادم حتى يستقيم الأسلوب فلا يقال هرب من أمام أو من تحت بل يقال الهارب من السيوف — أما القادم يتعين معه تحديد ظرف مكان القدوم . لعلها مغمز المترجم فليرجع الى الأصل .

يا سكان التيمن قال الرب تفنى جبابرة قيدار .
فماذا في هذا النص ؟ والجواب انه كما ينطق :

* اعتراف صحيح بنبوّة محمد وأنه وحى في بلاد العرب
* واعتراف بهجرته في سبيل الرب .. ونصرته بفناء
اعدائه المشركين .. جبابرة قيدار .

وتفسير ذلك ..

محمد قادم من أمام السيوف أى خارج من بين شباب
مدججين بالسيوف على باب بيته .
وفي الوعر تببت القوافل هو معنى مسيرة الرسول
وصاحبه بين الجبال في الصحراء .

وسكان التيمن .. هم أهل تيماء اليهود الذين صالحوا
النبي وكذلك جبابرة قيدار هم كفار قريش المنتسبين الى
جدهم قيدار أحد أبناء اسماعيل الاثنى عشر .
وفناء جبابرة قيدار هو هزيمتهم بفتح مكة .

الحقيقة الثانية : جاء في سفر أشعيا ص ٤٢ — ع ١١
« لترفع البرية ومدنها — صوتها .
الديار التى سكنها قيدار — لتترنم .

سكان سالع من رعوس الجبال — ليهتفوا .
ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر .
نعم هذا صحيح .

فالديار التى سكنها قيدار — مكة وما حولها — وقف
أهلها فوق جبل سالع بالمدينة — وهتفوا بمقدم محمد — ثم
ترنموا بأناشيدهم فى استقباله .

الحقيقة الثالثة : أن الأنبياء أكثرهم هاجروا .

* فابراهيم هاجر الى حوران بالأردن والى فلسطين .

* وصالح وهود ولوط هجروا ديارهم بعد أن نزلت
بهم نعمة الله .

* وموسى هاجر الى سيناء من فرعون .

* وعيسى هاجرت به أمه من وجه هيرودس الى
مصر .

الحقيقة الرابعة : أن نبي الله عيسى حين كذبه قومه
طردوه فكان يوصى تلاميذه بقوله :

« طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت
السموات » .

ثم قال عليه السلام لتلاميذه :

« افرحوا .. وتهللوا لأن اجرکم عظيم فى السموات
فانهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم » .

وبعد .. هل وراء هذه الحقائق من كتبهم واثقالهم

(م ٦ — دفاع الاسلام)

بإقرار النبوة ، وتصديق الهجرة ، واثبات الهجرة للأنبياء
يقال ان محمدا هارب فار ! ؟

فاذا كان محمد — في زعمهم — هاربا في هجرته ؟ فهل
ينسحب هذا الوصف على اخوته الأنبياء حين هاجروا ؟

أما نحن .. فأدب ربنا سبحانه يعلمنا « لا نفرق بين
أحد من رسله » ويعلمنا أن الهجرة .. هجرة جهاد إيجابي
استجمع القوى .. ليدير المواجهة الشاملة والفتح المبين .

* * *

رمض مطهرم في تقدّر زوجات الرسول

- الدافع النفسى لمطاعنهم .
- زواجه بالسيدة خديجة .
- زواجه بالسيدة عائشة .
- زواجه بالسيدة سودة بنت زمعه .
- زواجه بالسيدة حفصة بنت عمر .
- زواجه بالسيدة أم حبيبة .
- زواجه بالسيدة جويرية بنت الحارث .
- زواجه بالسيدة صفية .
- زواجه بالسيدة أم سلمة .
- زواجه بالسيدة ميمونة بنت الحارث .
- زواجه بالسيدة زينب بنت خزيمة .
- زواجه بالسيدة زينب بنت جحش .

لماذا يتهم الخصوم ويشتمون في الاتهام ؟

١ - قبل أن نناقش التهمة .. يحسن أن نبحث عن الدافع النفسى الذى حرك القائلين بها ؟ أهو البحث عن الحقيقة ؟ أم مجرد الترف العقلى ؟ .

لو كان كذلك لعرضوا مظنتهم فى نبى الاسلام ، وما يقابلها - فى كتبهم - من مظان فى أنبياء الله .. نسبوها اليهم ابتداء بآدم فابراهيم ويعقوب فى سفر التكوين .. الى أحب الأنبياء عندهم - كما قالوا - داود النبى الملك ابن يسى أب المسيح .. صاحب المزامير التى رددتها وترددها الكنائس فى كل أرجاء العالم - وهو الذى قالوا عنه « عمل كل ما هو مستقيم فى عينى الرب ، ولم يحد عن شئ مما أوصاه به كل أيام حياته » ومع ذلك نسبوها فى كتبهم الى هذا النبى ما أسموه بخطية حياته حين تطلع الى زوجة آخر ، وانغمس معها فى الشهوة - وأراد أن يدارى فطته ، فأرسل زوجها الى معركة لقي فيها حتفه ، وضم داود بعده زوجه الخائنة .. مع زوجاته السابقات اللاتى قاربن المائة .

ورغم ذلك يظل النبى داود مشهودا له من الله عندهم بقوله : « وجدت داود بن يسى رجلا حسب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى » .

٢ - أقول : لو أنصفوا الحقيقة .. وكانوا يبتغون

.. لوضعوا في كفتي ميزان الحقيقة ما عندهم وما عندنا ،
وحينئذ يصدق الكيل ويستقيم الميزان .

والضد تظهره محاسن ضده وبضدها تتميز الأشياء

ومهما قيل في عدد زوجات الرسول محمد عليه الصلاة
والسلام ، فلن يبلغ معشار زوجات داود .

ومهما تقولوا على شخصية محمد الأمين — فلم تكن له
— خطيئة كخطيئة داود الذي يتردد اسمه في الاسلام بالاجلال
والتكريم .

ان نتيجة اقوال المبشرين .. ان المعارض على محمد
في زواجه أحجى به وأحرى أن يرفض نبوة داود ورسالاته .
وإذا البينات لم تغن شيئاً فالتماس الهدى بهن عناء

٣ — وإذا تبين أن خصوم الاسلام لا يقبلون دليل العقل
ولا يرتضون دليل النقل .. تعين لكل عقل أن يدرك بلا مرية
أن دافعهم النفسي وراء القدح في شخص محمد الكريم ...
هو التشكيك الرخيص في دينه الكريم ... خوفاً على دينهم
وما يعتقدون .

ان خصوم الاسلام على اختلاف مشاربهم ومساربهم
يحبسون أن مقتل الاسلام في تشويه سمعة نبيه عليه
الصلاة والسلام .

٤ — وأشفق على هؤلاء الخصوم .. لأنهم قد أساءوا
الى أنفسهم والى دينهم .. لامور ثلاثة :

الأول : جلاء الحقيقة واجلاء الباطل ، أهون على
المؤمن العارف بدينه والباحث في كل الأديان .

الثاني : مطاعنهم الطائشة في نبي الاسلام بعد تفنيدها
ستكون معارج تعظيم المسلم لنبيه نبي الحق والحقيقة ..
بمعنى أن الباحث سيعلم علم اليقين أن سريرة محمد في زواجه
من أصدق دلائل اليقين على صدق رسالاته وشرف نبوته .

الثالث : أن أي دين أو أية شريعة تسول لأنصارها
أن الافتراء على الأطهار من خلق الله .. هو السبيل للتبشير
بكلمات الله .. شريعة تقم من نفسها الحجة على بطلانها .

٥ — وأن تعجب ... فعجب أن يتزوج محمد في
شيخوخته بقواعد هرمات لا جمال لهن ولا حال ولا مال ..
فتقوم دنيا التبشير ولا تقعد ، ثم يزوجون الله ، ويولدونه —
سبحانه عما يصفون — ثم تهدأ عواصفهم ، ويمرح
خيالهم .. !!

٦ — هذا سؤال لكل عقل حصيف وضمير نظيف ..
ماذا يفعل الرجل الشهواني — أسير النساء وجليس الغريزة
.. إذا بلغ مع عرامة الشهوة .. رفعة المكاثة .. وعزة
الجاه .. وسيادة الناس ، وسؤدد الحياة ؟

الجواب : أن الرجل — أي رجل — حين يكون كذلك
.. يجمع اليه أجمل الجميلات حول أطايب النعيم ، ومفاخر
العيش العميم .

فهل كان محمد .. السيد المطاع ، الشريف العزيز
كذلك ؟ .

**خصومة العدو .. وصداقة الصديق حتى سموه كارهين
وطائعين (محمد الصادق الأمين) .**

أ - ثم تزوج بالسيدة خديجة ثيبا في الأربعين
وهو فتى في الخامسة والعشرين فظل بارا بها في حياتها ..
وفيا لها بعد موتها .. وبقي معها ربع قرن لم يبدل بها
سواها ، ولم يشرك معها غيرها .. على كثرة ما كان في
العرب من تعدد الزوجات وسرف الشهوات . فليس هنا
تعدد .

فلو كان شهويا .. فما الذي حبسه في غمرة الشباب
وعنفوان الكهولة على زوجة تكبره . ؟

ب - وتزوج رسول الله بعائشة وبنى بها في العاشرة
— صبية تنام عن عجينها ليبر بزواجه وزيره .. وبوثق محبته
لنصيره .. ولم لا يتزوج بها وأبوها وضع حياته وماله وجاهه
في كفة .. ووضع صديقه محمدا ودعوته في أخرى فرجح
محمد على ذلك كله .. فتزوج بها الرسول الكريم ، تزوج
بها .. دفعا للوحشة ، وتوثيقا لعلاقته بأبيها ، وكان أمر
زواجه بها رؤيا ورؤيا الأنبياء حق ولذلك كان الرسول يقول :
« ان كان من عند الله يمضه » .

د - وزوجه السيدة سودة بنت زمعة ..
العامرية القرشية ، مات عنها زوجها السكران بن عمرو أخى
سهيل بن عمرو — بعد هجرة الحبشة ، فصارت لا مأوى
لها الا أهلها المشركون ، فان هى عادت اليهم أكرهوها على
الردة أو أجبروها على الزواج بمن لا تريد ، وان هى بقيت
وحيدة فكيف لها أن تعيش ؟ فتزوجها الرسول وقد جاوزت

يجيبك التاريخ .. انه لم يفعل ولم تحدته نفسه ان
يفعل .

* فلم تكن زوجاته حسناوات .

* ولم بين الا بعذراء واحدة .. توثيقا لعري صداقة
صديقه ووزيره .

* ولم يتزوج بأزواجه الا وهو بعد الخمسين وقد
غاض ماء الشباب وانقطعت الرغاب .

* ولم تكن زوجاته الا أرامل وإيمات .. عجائز فواعد
.. لا يثرن ولا يثرن .

* ولم تحتمل زوجاته شظف العيش وقلة النفقة ،
وكدن يفارقتنه .

* ولم يكن دافع زواجه بهن الا صلة رحم .. أو ضنا
بهن على مهانة أو تخفيفا لأسباب عداة أو تأليفا لقلوب
أعداء .

٧ — لقد كان زواجه — صلوات الله عليه — زواجا اكتمات
فيه الفضيلة وشاعت عنه الحكمة ، وقصد منه الاصلاح
والخير .

لقد قضى شبابه .. خمسة وعشرين ربيعا .. لا تمهد
عينه الى مائة ، ولم تسقط بصفحته ريبة ، فظهرت سيرته
في وقدة الشباب وجوح الصبا ، ونلت أمام عفته وذمتته

الخامسة والخمسين بعد موت خديجة .. ليتألف بزواجه بها كذلك بنى عبد شمس أعداء بنى هاشم ، وليس في الزواج بها تعدد .

د - أما السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب التي مات عنها زوجها خنيس بن حذافة السهمي بعد غزوة بدر ، فعرضها أبوها وهو الذي يأخذ الأمور أخذا واقعيا - على أبى بكر فاعتذر ، وعلى عثمان فسكت ، فمس هذا الرفض مكان نفس عمر ، وبث حزنه للرسول .

وأدرك صاحب القلب الكبير ما يعانيه القلب الكسير ، وأبى أن يرضن عليه بمصاهرة شرف بها أبو بكر فقال رسول الله لعمر : « يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة » .

ولقد ثبت في صحيح مسلم أن عمر قال لحفصة : « انى أعلم أن رسول الله ما تزوج بك الا لأجلى ، أذ ليس فيك من الجمال ما يبعث على الزواج » .

الا ترى معى أن حفصة دخلت بيت الرسول بنبل النخوة لا بعرامة الشهوة ؟ رضى الله عنها كانت صوامة قوامه .. فصارت بوحى السماء زوجة الرسول فى الجنة

ه - أما السيدة أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان .. تركت بإسلامها أباه وأخاه على الشرك ، وهجرت أمها هذا آكلة الأكباد .. وهاجرت مع زوجها الى الحبشة ، ثم تنصر زوجها عبيد الله بن جحش وفارقها فى غربتها بلا عائل

يكنيها ولا ولى يحميها ، فان هى عادت الى أهلها فالتقمة تنتظرها ، وان هى بقيت فى الغربية فالتقمة تعترضها .

عندئذ يتحرك ولى المؤمنين (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) ويرسل الى النجاشى يطلبها ليتزوج بها ، وينتشلها من صروف الأيام .. ويؤلف قلب أبىها الى الاسلام .

و - والسيدة المصطلقية .. جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زعيم قومه بنى المصطلق ، جىء بها من السببايا وهى من بيت عز وشرف .. فأكرمها الرسول أن تذل ذللة السباء ، واعتقها ، وتزوج بها ، وفرغها الى مرتبة الشرف التى كانت لها ، واعتق المسلمون بعقبتها مائة من أهلها .. وأسلم جميع قومه ، واختارت رضى الله عنها كنف رسول الله على الأهل والمال .

ز - والسيدة صفية بنت حى بن أخطب ، بنت سيد بنى النضير - أشرف بيوت اليهود ، تنزع بنسبها الى هارون أخى موسى ، وكانت صفية زوجة لكنانة بن أبى الحقيق الذى قتل عنها يوم خيبر .

فلما جىء بالغنائم ، والسببايا من بينها صفية ، قال لها رسول الله :

« لم يزل أبوك من أشد الناس عداوة لى حتى قتله الله فاختارى .. ان اخترت الاسلام أمسكتك ، وان اخترت اليهودية فعسى أن اعتقك فتلحقى بقومك » .

فقالت : « يا رسول الله ، اما عداوة أبى فان الله يقول :

« ولا تزر وازرة وزر أخرى » — ولقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني ، وما لى فى اليهودية أرب وما لى فيها والد ولا أخ — وخيرتنى بين الكفر والإسلام فأله ورسوله أحب الى من العتق ، وأن أرجع الى قومى » . هنا قال رسول الله : « قوموا فان صفة أمكم » .

لقد أذهب هذا الزواج الضغن ، وشفى الجراح ، ودعا كل صحابى أن يعتق أقارب صفة ، فكيف يسترق أصهار النبى ؟ !

ح — أما السيدة هند بنت أمية المعروفة بأم سلمة ..
فمؤمنة سابقة وأول مهاجرة الى الحبشة وأول ظفينة الى المدينة ، مات عنها زوجها أبو سلمة « عبد الله المخزومى » فى أحد ، وتركها كهلة مسنة ، وترك فى كفالتها أبناءها الأيتام الأربعة (سلمة وعمر ودرة وزينب) وبقيت أم سلمة أم الأيتام حزينة بمصابها .. طاوية آلامها .. منكرة أن يكون بين الرجال من كأبى سلمة .

وكان أبو سلمة باراً بها وفيها لها .. يعنيه أمر أم سلمة بعده .. فدعا لها : « اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلاً خيراً منى ، لا يحزنها ولا يؤذيها » .

وحق رجل شهيد مؤمن وزرع كأبى سلمة على المجتمع أن يحفظه فى أبنائه ، وأن يبر به أرملة ، فتسابق كبار الصحابة يعرضون لزواج أم سلمة زواج البر والوفاء لا زواج الاستمتاع والرفاء .

أبت أم سلمة خطبة أبى بكر ، ورفضت خطبة عمر ،

فلما خطبها الرسول لنفسه قالت : « انى امرأة قد أدير منى سنى ، وانى أم أيتام ، وانى لشديدة الغيرة » — فقال لها رسول الله : « أما ما ذكرت من سن فما زلت أكبر منك ، وأما ما ذكرت من الأيتام ، فعلى الله ورسوله » .

هنا رضيت ، وآواها البيت النبوى .

ط — أما السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية التى كانت أختها (أمها) سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبدالمطلب
عم النبى وشهيد أحد — وكانت أختها أم الفضل تحت العباس عم النبى وكانت أختها (أمها) زوجة جعفر بن أبى طالب .. فقد تزوج بها النبى بعد موت زوجها أبى رهم — رعاية لها .. ومودة لأهله .

ى — وتزوج رسول الله زينب بنت خزيمة أم المساكين
.. عقب موت زوجها عبد الله بن جحش فى غزوة أحد ، فكان زواجه منها .. أكراماً لشهيدها وتقديراً لسخائها ، وقد توفيت فى حياته بعد أقل من عام .

ك — أما السيدة زينب بنت أمية بنت عبد المطلب (زينب بنت جحش) فيستحق زواج الرسول منها — وقفة تأمل
.. أمام أراجيف المبشرين والمستشرقين الذين جعلوا من زواجها جعبة سهامهم .. ومسرح أحلامهم .. ومحسب تصويرهم الهابط وموضع هواهم الساقط .

رحم الله العتاد .. يحدثنا عن هؤلاء الطاعنين فيقول:

« ان هؤلاء يكتبون مؤلفاتهم للحاضر ولا يعينهم أمر

الماضى فى هذا الموضوع بعينه ، فيتركون المخلفات القديمة على حدة فى مكاتب علماء الدين وورثة اللاهوتيين .. ثم يتخرج الناشئة .. مؤمنين بصدق دعوات التبشير » .

ويقول الأستاذ العقاد :

« وجعلوا همهم كله تشويه الحكمة الاسلامية بتشويه مصدرها الأول ، وتمثيل صاحب الدعوة الاسلامية فى صورة بعيدة عن التقديس والاحترام ، ولا حاجة بهم بعد ذلك الى البحث فى دقائق الحكمة ، وأسرار الفلسفة ، لتفسير الأفكار من النبى ورسالته ، لأن تمثيل انسان مقدس فى الصورة التى تنزع القداسة عنه أيسر جدا من عناء الدراسة فى نقض العقائد وأدحاض الأفكار » .

وننقل عن الأستاذ العقاد ما رواه من أكاذيب المبشرين التى احتفل رواة القرون الوسطى بتزويقتها وترويجها ... فيقول :

« كتب الراهب فيدنزيو

« كان هناك رجل يسمى سيديوس — زيد — له زوجة تسمى زيبب « ولم يقل زينب » .

وكانت هذه الزوجة أجمل نساء الأرض فى زمانها — وسمع محمد بجمالها الرائع ، فشغف بها حبا ، وأراد أن يراها فقصده الى منزلها فى غياب زوجها يسأل عنه — فقالت له الزوجة : ماذا تبغى يا رسول الله ؟ وماذا جاء بك عندنا ؟ ان زوجى قد ذهب الى عمله » .

ولم تخف المرأة خبر الزيارة عن زوجها الذى سألها عند عودته ، هل كان رسول الله هنا ، فقالت نعم كان هنا .. قال : هل رأى وجهك ؟ قالت نعم رآه ، وأطال النظر اليه ، فقال الزوج حينئذ لا عيش لى معك بعد الآن » .

هذه أكذوبة راهب (أمين) من كبرائهم .. نعتذر للقارىء عن سردها .. حتى يستبين بنفسه مدى الاختلاق والتلفيق والدس والتزوير وصفاقاة التعبير ووثاقة التصوير .

ويعقب الأستاذ العقاد بقوله :

« ليس أسهل من اسقاط هذه الأكذوبة واسقاط المروجين لها ، بخبر واحد لا شك فيه — من أخبارها الكثيرة وهو أن زوجة زيد كانت بنت عمه النبى وأن النبى هو الذى زوجها من ربيبه وعتيقه زيد وهو لا يطمع الى الزواج من مثلها » .

١ — ان السيدة زينب بنت أميمة عمه النبى .. نشأت وليست بعيدة عن رسول الله .. وتربت وليست غائبة عن ابن عمها عبد الله بل كانت له معروفة الصفات ، منكشفة النقائب ، مخلوطة بالبيت الحمدي فلو رغب فيها رسول الله لكانت له بلا عجب ولا غرابة .

٢ — لكن رسول الله خطبها وهى بكر لعبد العتيق زيد بن حارثة ، وكان زيد مولى رسول الله ومتبناه يدعوه الناس زيد بن محمد .

٣ — ان عبد الله اخا زينب لما علم ضائق بالخطبة ،

فقال سبحانه : **((وما جعل ادعياءكم ابناكم — نلکم قولکم بأفواھکم — والله یقول الحق — وهو یھدی السبیل))** .

٦ — المسألة اذن بعد صدور حکم الله تحتاج من رسوله الى تنفيذ ماض لحکمة التشريع .. وھدم جرىء للماضی وآثاره .. واعلان لحکم الله .

٧ — لقد كان حتما على رسول الله .. أن یخلع تبنيه لزيد .. وأن یكفل ابنة عمته زينب .

وكيف یخلع تبنيه لزيد .. الا بصورة عملية تلغى كل آثار التبني وتعارض عادة الجاهلية .

ھناك كان رسول الله یدبر الأمر في نفسه ، ويعرضه على خاطره ، ويتوقع أن الناس سيقولون : اقترن محمد بمطلقة ابنه زيد وما هكذا تعارف العرب ولا الفوا .

هذا هو التقدير الذي جال بخاطر النبي .. وتردد فيه .. واستحق عليه عقب السماء : **((وتخفی في نفسك ما الله مبنيه ، وتخشی الناس .. والله أحق أن تخشاه))** .

٨ — ماذا یبقى بعد هذا اللوم الا أن ینھض رسول الله للزواج من ابنة عمته زينب .. لیبطل جهالة القرون في التبني بعدما ابطل میراث التقاليد في التعصب والاستعلاء .. ويضم اليه قطعة من لحمه بعيدا عن تقلبات الزمن .

وصدقت حکمة الله من قوله : **((فلما قضی زيد منها**

(م ٧ — دفاع الاسلام)

وتعاطفه الأمر ، وعزت عليه قرشيته وھاشميته أن يتصل نسبه بعبء رقيق عتيق .. ولو كان متبني لرسول الله . وما زال عبد الله ینفر وأخته زينب تأبى .. لولا أن نزل الوحي یضرب هذه العصبية ويرفض هذه الطبقية .. بقوله عز من قائل : **((وما كان لمؤمن ، ولا مؤمنة ، إذا قضی الله ورسوله أمرا أن یكون لهم الخیرة من أمرهم ، ومن یعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبینا))** .

ھنا رضی عبد الله وأذعن ، وخضعت زينب وأطاعت وتم زواج زينب بزيد .

{ — والإیمان تتفاوت درجاته ، یزيد وینقص ، فقد یغلب الطبع إذا ثخن واشتد ، وقد یغلبه الطبع إذا قل أو نقص .

لكن طبائع الزوجین لم تتحول بعد الزواج .. فزينب تعاودھا النعرة والمفخرة ، وزيد یجرحه الضيق وتتحرك عزته بالاسلام ..

وكلما شكَا زيد ضيقه للرسول .. قال له الرسول (أمسك عليك زوجك) — فلما فاض الكيل ونفد الصبر .. طلق زينب .

٥ — لقد شاءت حکمة الله .. أن یهدد من صلاف الطبقية فكانت تجربة زواج زيد من زينب .. وشاءت أن تقضى على عادة التبني .. والصاق الادعياء بالبيوت .. واعطائهم حقوق الأبناء من الميراث والنسب .. كما اعتادت العرب ..

وطرا زوجهاها .. لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم إذا قضاوا منهن وطرا .. وكان أمر الله مفعولا)) .

٩ — ان زواج رسول الله من زينب آية الخلق الكريم في
نبي المسلمين الذي ارتفعت به مروءته الى حيث ينبغى أن
ترتفع مروءة الأنبياء .. فأحل زيدا من حرجه و عوض زينب
من مهانتها .

ان زواج محمد من زينب شهادة بالنبوة لأنها شهادة
بغاية البر والاحسان .. بر محمد واحسانه الى أسير ضعيف
غريب وبر محمد واحسانه الى امرأة مجروحة ضعيفة
مطلقة .

بعد هذا كله كيف يكون العفيف شهويا .. والطهور
نزويا .. !! ؟

وهل يعف محمد مع فورة الشباب خمسين سنة ثم
يسف مع اقبال الشيخوخة ؟ .

لقد كان أعداؤه يعدون عليه الهنات والهنيات ويتبعون
سريته في الخلوات والجلوات فلم يجدوا أظهر منه سيرة ولا
أنقى منه سريرة .

فلماذا كان اذن تعدد زوجاته ؟

كان لضرورة اقتضتها الدعوة .. وحكمة أرادها رب
الدعوة .. تأكيدا لغايات كبار .

* نشر احكام الاسلام في نصف الأمة من الاناث ..
وما يتعلق بعالم المرأة من حقوق الاستمتاع وآداب المعاشرة
ومسائل الحيض والنفاس والطهارة .. على لسان زوجاته
أمهات المؤمنين .. ولقد كان .

* تعليم المسلمين كيف يتسنى العدل الشامل بين
زوجات عديدات — تحت سقف واحد .. فيقتدى به القادرون
.. ويتخرج من عدله غير المعددين .

* اظهار استقرار البيت المسلم على ركائز الايمان
والايتار والحكمة والمحبة كما تمثل في بيت نبي ساس تسع
زوجات .. فلم يؤثر عنهن خصام ولا يعرف عنهن حقد
ولم يؤخذ عليهن ضجر .

* تأكيد وشائج الايمان وتوثيق أزر الأخوة مع وزيريه
من بعده الصديق والفاروق .

* تخفيف وطأة العداة مع الأعداء و اظهار سماحة
الاسلام للأقارب والأبعاد .. فتفتتح مغاليق الايمان في
صدورهم .. وتمس نسائم الدعوة حناياهم .. وقد كان
مع قوم الحارث وأبى سفيان .

بقى أن نقول : ان تعدد زوجات الرسول كان قبل نزول
التشريع بتحديد الجمع بين الزوجات بأربع .

فزوجاته — صلى الله عليه وسلم — اجتمعن في عصمته
قبل التشريع ، فلما وافاه أمر الله هم أن يفارق ما زاد لولا
أمر الله اليه بامساكنهن .. « ولا يحل لك النساء من بعد —
ولا أن تبدل بهن من أزواج — ولو أعجبك حسنهن — الا
ما ملكت يمينك » .
الآية ٥٢ من الأحزاب .

فلتبق سيرتك يارسول الله — تعطر الأرجاء وترطب
الأجواء والله يعصمك من الناس .

رفع شهرتهم في الصلاة على النبي ..

— صلاة الله على عباده هداية لهم ورحمة .

* * *

يزعم المبشرون : أن صلاة الناس على رسول الله —
فى وهمهم — انتقاص قدره .

✽ ولو علم المضللون أن بداية الاسلام دائما من منطلق
التوحيد ومنطق العبودية .. لكفاهم ذلك ردا أن الاسلام
لا يجعل من البشر ربا معبودا ولا ابن اله مولودا — ولا
شريكا معدودا .

✽ أن منطق الوجدانية هو الذى أنطق محمدا بكلمات
خالدات :

« لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا ... »

« ان أنا الا بشير ونذير ... »

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى » .

✽ هذه العبودية تجعل رسولنا عبدا لله ، وأخا لعباد
الله ، وأن الرسول ليجد فى مقام العبودية لله ، والوقوف بين
يذى الله .. رحمة يرجو دوامها ، وراحة يود تمامها ، وأنسا
من كل وحشة ، وبردا من كل جفوة ، وتقربا يستزيده ...
ونعيما يستعيده .. فهو لذلك لربه دائم العبادة ، وللمؤمنين
يقظ الريادة .

* فلا عجب أن يصلى عليه ربه سبحانه .. رحمة ورضوانا .

ولا عجب أن يصلى عليه المؤمنون والصلاة منهم دعاء ومحبة .

* فهل دعاء المؤمنين للأنبياء بالرحمة من واهب النعم نقیصة ؟ انها براءة للرسول من كل زيغ ، صلاة الله على نبيه .

وأنها وثيقة الحب الايماني للرسول يردها المؤمنون بالصلاة على الرسول .

* هكذا يبدو أن الصلاة على النبي طلب الرحمة ، وكذلك صلاة الله وملائكته على المؤمنين في معنى الرحمة : عز ربنا بقوله : « هو الذى يصلى عليكم وملائكته ، ليخرجكم من الظلمات الى النور » الآية ٤٣ — من الاعراف .

فصلاة الله على عباده : هى هدايته لهم ورحمته بهم ، واذا قطع الله حبل الرحمة عن عباده ، ومدد الهداية عن عباده ، لعصيانهم وبغيهم وفسادهم وأفسادهم اشتدت بهم الفتن وكثرت في قلوبهم الشبهات ، وتيسرت لهم بواعث الضلال .. وصدق ربنا : « فلما زاغوا .. ازاغ الله قلوبهم » الآية ٥ من الصف .

هل تأثر الإسلام باليهودية في الأضحية والعيد؟

- التضحية عند اليهودية .
- الأضحية في الإسلام خالية من وساطة رجال الدين
- أعياد الطبيعة والزرع والحصاد .

من مزاعم المبشرين أن الإسلام أخذ الأضحية وفكرة العيد عن اليهودية والمسيحية .

ونقول : ان المقارنة الممتدة بين الأديان تسفر في أمر التضحية أولا عن حقيقة مطردة هي ارتفاع الإسلام شأوا بعيدا فوق أرفع الآفاق التي بلغتها أطوار الدين مع ارتقاء النوع الانساني .

ويقول الاستاذ العقاد :

« المتعجلون في أحكامهم أن الإسلام أخذ كذا وكذا مما سبقه — ينسون أن اعتبار التطور هنا أولى من اعتبار الأرقام والتقاويم — لأن الزمن لا يسمح بظهور دين ، وانتشاره بعد دين آخر ، ما لم تكن فيه فضيلة يجدها المقبلون على الدين الجديد لم يجدها قبل ذلك فيما تقدم من الأديان » .

والمنهج العلمى فى البحث الذى أشار إليه العقاد .. هو المنهج الأحمى والأقوم .. لاطهار الحقيقة بالمقارنة بين معنى التضحية عند اليهودية ومعنى التضحية عند الإسلام . فالتضحية بمضمونها وأحكامها وغاياتها فى التوراة وفى التلمود تحمل فى أطوائها كل بقايا التضحية للأرباب والآلهة عند

الأديان التي قامت على عبادة الظواهر الطبيعية لا سيما
ظواهر الفصول ومواسم الزراعة .

— يدل على ذلك أن التضحية عند اليهودية أو القرابين
كانت من :

أ — بواكير الزراعة تارة .

ب — ومن بواكير الحيوان تارة أخرى .

— كذلك فإن التضحية أو القرابين — عند اليهودية أو
المسيحية كانت وتكون **ثمنا** للغفران الإلهي أو رشوة
لتسكين الغضب واستجلاب الرضا .

— ومن ناحية ثالثة فإن الضحية التي يسميها الكتابيون
القربان الأكبر . . . تكون هذه الضحية طعاما مقدما إلى الله ،
الذي يستسيغ — عندهم — هذا الطعام — ويفرح به —
عندهم — إذا اشتمه .

أما كيف يأكل الله — تعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا
— هذه الأضحية أو يشم هذا القربان — فذلك جوابه عند
خدام الهيكل !! .

— ونحن في سبيل المقارنة بين الأضحية في اليهودية
والاسلام لا نتجنى ولا نتمنى . . وإنما نوردتها من كتبهم —
دلائل على أنواع القرابين ومراسم الذبائح — وأجزاء الذبيحة

التي يرتضيها الرب ، ومقادير اللحم والشحم الباقية التي
لا تكون حلالا إلا للكهنة . . أو للاله الذي يتوسط الكهانة في
تقديم القرابين إلى الإله الأعظم . . وذلك كله . . بعض ما ورد
في مطلع الإصحاح الأول من كتاب اللاويين :

« ودعا الرب موسى . . وكلمه من خيمة الاجتماع . .
قائلا كلم بنى اسرائيل وقل لهم :

● ان قرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم —
فمن البقر والغنم تقربون قربانينكم .

● ان كان قربانه محرقة من البقر — فذكرا صحيحا
يقربه إلى باب خيمة الاجتماع ، يقدمه للرضا عنه أمام الرب
ويضع يده على رأس المحرقة . . فيرضى عليه للتكفير عنه
ويذبح العجل أمام الرب .

● ويقرب بنو هارون (الكاهن) الدم ، ويرشون الدم
مستديرا على المذبح .

● ويسلخ المحرقة ويقطعها إلى قطعها .

● ويجعل ناراً على المذبح إلى أن يقول : ويوقد الكاهن
الجميع على المذبح رائحة سرور للرب » .

— ان المقارنة بين الاسلام وغيره في الأضحية . . تسفر
عن هذه الحقائق :

● الأولى أن الأضحية في الاسلام ليست ثمنا لغفران
الله .

— فن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، ولكن يناله التقوى منكم .

— كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين)) ٣٦ — ٣٧ — من الحج .

فليتذكر المبشرون أن علم الاجتماع .. من أحدث علوم المدنية والعصر يقرر أن الانسان لا يتقدم من عقيدة الى عقيدة الا اذا كانت تعلوها وتفضلها ، وأن نشوء الدين بعد الدين يكون تقويما للسابق .. وتصحيحا للماضي .. ولا يكون متأثرا به وهو المهين عليه .

وبعد تفنيد مزاعم التبشير في الأضحية .. نرى .. هل أخذ الاسلام فكرة العيد من اليهودية أو من المسيحية ؟

وللاجابة على هذا السؤال .. نضع امام القارئ .. حقائق العلوم ، علم الانسان المعروف بالانثروبولوجي .. وعلم اللغة .. وعلم الاجتماع فضلا عن المقارنة بين العيد في الاسلام وفي غيره .

اما في علم الانسان فيستلزم للعيد ضرورتان :

١ — أن يعاد العيد في موعد معلوم كل سنة وكل موسم .

٢ — وأن تستلزم عودته وجود مجتمع مستقر .. له علاقاته بالأرض وبالسما والمكان وبالزمان .

في علم اللغة يدور معنى العيد أحيانا على الموائد

● الثانية ان الأضحية في الاسلام خالية من وساطة رجال الدين .

● الثالثة ان الأضحية في الاسلام ليست طعاما للرب لأن رب الاسلام يقول (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

● الرابعة ان الأضحية في الاسلام لا يخالطها فرح بمنظر الدم ولا احتفال برشه أو رغبة في غمس اليدين فيه مرضاة للرب .

● الخامسة ان الأضحية في الاسلام ليست تقربا للظواهر الطبيعية في مواسم الحصاد أو التناج الحيوانى .

هذه الحقائق الخمسة هي مضمون قول الحق في سورة الحج :

((— والبدن (١) جعلناها لكم من شعائر الله .. لكم فيها خير .

— فاذكروا اسم الله عليها صواف (٢) .

فاذا وجبت جنوبها .. فكلوا منها .. وأطعموا القانع (٣) والمعتر (٤) .. كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون .

(١) البدن : الابل جمع بدنة .

(٢) صواف : قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن .

(٣) القانع : الراضى .

(٤) المعتر : المتعرض بالسؤال .

والأطعمة — فإذا قال الانسان (أصبحت عيداً) فمعنى ذلك أنه شبع من الطعام وأمتلأ من الخيرات .. ذلك معنى يطرقة القرآن الكريم في سورة المائدة « قال عيسى بن مريم — اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً .. » ١١٤ .

وفي علم الاجتماع .. ترجع أصول الأعياد جميعها قديماً الى مواسم الزراعة والرزق — ولكن الأديان ارتقت بالأعياد من معانيها المادية الى معان الهية وجعلت من معانيها ما يناسب تقدم الانسان .

أ — فبنو اسرائيل تعودوا أن يحتفلوا بأعياد بواكير المحصولات أو اعتدال الطبيعة .

فعيد المظال عندهم يوافق موعد الحصاد في ليلة البدر من شهر تشرى .

وعيد الفصح يوافق الاعتدال الربيعي من شهر نيسان .

ب — ثم تطور كل من عيد المظال وعيد الفصح الى عيدين لهما معنى الخلاص حسب موقعهما من حوادث التاريخ التي ارتبط بها بنو اسرائيل .

ح — واحتفل بنو اسرائيل بعيد ثالث هو عيد النور في نحو الخامس والعشرين من ديسمبر كل عام .. ابتهاجا بطول النهار وقصر الليل وانتصار النور على الظلام فيما سبق ديسمبر .

د — ثم احتفل اليهود بعيد النور لأنه وافق تاريخ اقامة الهيكل — ثم تعطل الاحتفال به في زمن انطيوخس ابيفابيس قبل الميلاد . ثم عادوا واحتفلوا به وجعلوا من هداياه عنائيد العنب وأوراق الكروم .

ولنقف وقفة قصيرة متدبرة عند عيد النور .. لنعرف حقيقتين :

الأولى : لقد كان معروفاً عند الوثنيين قبل اليهود — وكان الوثنيون يحتفلون به احتفالاً منكوراً .

الثانية — أن المسيحية نقلت عيد النور عن الوثنيين بنفس طقوسه ثم تحولت عنه الى الاحتفال بذكرى مولد السيد المسيح .

وتتمة للبحث سنتعرف على الأعياد في بلاد الشرق الأوسط مهبط اليهودية والمسيحية والاسلام ..

١ — لقد كانت الأعياد في الشرق الأوسط مرتبطة بالطبيعة والزرع والحصاد ، والفلك وحساب التقويم — ومن أهمها عيد النيروز والكفارة عند الفرس والبابليين .

٢ — ولقد كانت الأعياد في بلاد الشرق الأقصى لاسيما الهند — مرتبطة كذلك بالطبيعة والزرع والحصاد .. وبمعها أعياد جديدة تسمى أعياد الميلاد أى السلامة من الشرور والشفاء من الأوجاع خاصة سلامة الأطفال من الجدري والحصبة .. انظر كتاب (شعائر الولادة المزدوجة) للسيدة سنكلر ستيفنس .

مصادر البحث

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - صحيح البخارى
- ٣ - تفسير الفخر الرازى
- ٤ - تفسير البيضاوى
- ٥ - أساس البلاغة
الزمخشري
- ٦ - النحو والوافى
الأستاذ عباس حسن
- ٧ - أدلة اليقين
الشيخ عبد الرحمن الحريرى
- ٨ - دعوة الحق
الأستاذ منصور حسين عبد العزيز
- ٩ - القصص الهادف فى سورة الكهف
الشيخ محمد محمد المدنى
- ١٠ - حقائق الاسلام وأباطيل خصومه
الأستاذ عباس العقاد
- ١١ - ما يقال عن الاسلام
الأستاذ عباس العقاد
- ١٢ - الاسلام دعوة عالمية
الأستاذ عباس العقاد

٣ - ثم عرف الهنود عيد الآلة او الأداة .. اداة الصانع فى صناعته .. ولعل هذا العيد يفسر لنا سر اتخاذ المهاتما غاندى المغزل فى يده .. ويجعله علما على بلاده . فهل لنا بعد هذا الاستعراض الطويل لفكرة الأعياد ان نخلص الى النتائج الآتية فى فكرة الأعياد .

الأولى : أن الديانتين الكتابيتين قبل الاسلام اخذتا فكرة الأعياد عن الوثنية مباشرة فى أشكالها من عيد للطبيعة أو الزرع أو الحصاد أو السلامة .. وهى الأعياد التى لا تزال باقية عندهم الى اليوم وعليها ملامح الوثنية . حتى عيد السلامة الذين يطلقون عليه **Holiçoy** أى يوم السلامة .

الثانية : أن الاسلام رفض الأعياد التى تقدر الأرباب أو تمجد الجسد ، وأستنفذ الأعياد من نهم البطون وشهوة الغريزة وأشراك العتيدة - الى معنى العيد الذى يحتفى بخير النفس ونقاء الضمير وخير كل الناس من أجل رب الناس .

أبعد هذا .. يقال أن الاسلام أخذ فكرة الأعياد عن اليهودية والمسيحية .. !!

فماذا بعد الحق الا الضلال .

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تصدير : للاستاذ محمد عطية خميس
١١	فاتحة
١٥	مطاعن التبشير
١٧	مزاعم الأخطاء التاريخية في القرآن
١٩	● حول عاد وثمود
٢١	— عاد من حقائق التاريخ
٢٢	— مدائن ثمود ظاهرة الى اليوم
٢٣	● ابراهيم — حرقه — واسم أبيه
٢٥	— آزر وأصلها اللغوي
٢٦	— آزر عم ابراهيم وبمثابة أبيه
٢٧	— أنطوفان بين موسى ونوح
٢٩	● الخاط في اسم المريمين
٣٠	— معنى يا أخت هارون
٣٢	● تشبهات حول ذى القرنين

١٣ — مؤامرات ضد الأسرة المسلمة
الأستاذ محمد عطية خميس

١٤ — الاسلام نظـام انساني
الدكتور مصطفى الرافعي

١٥ — خاتم المرسلين حياة ورسالة
الدكتور يوسف عبد الهادي النشال

١٦ — المعجزة الكبرى : القرآن
الشيخ محمد أبو زهرة

١٧ — نور الحى القيوم
الأستاذ أحمد عبد المنعم الحلواني

١٨ — أوروبا والاسلام :
للإمام الأكبر د . عبد الحلیم محمود

١٩ — محمد رسول الله :
اتين دينيه : د . سليمان ابراهيم — ترجمة :
الإمام د . عبد الحلیم محمود و د . محمد عبد الحلیم

الصفحة	الموضوع
٨٧	الربود على اقتراءات المبشرين
٨٩	زواجه بالسيدة خديجة
٨٩	زواجه بالسيدة عائشة
٨٩	زواجه بالسيدة سودة بنت زمعة
٩٠	زواجه بالسيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب
٩٠	زواجه بالسيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان
٩١	زواجه بالسيدة جويرة المصطلقية
٩١	زواجه بالسيدة صفية بنت حيي بن أخطب
٩٢	زواجه بالسيدة أم سلمة
٩٣	زواجه بالسيدة ميمونة بنت الحارث
٩٣	زواجه بالسيدة زينب بنت خزيمة
٩٣	زواجه بالسيدة زينب بنت جحش
٩٨	— لماذا تعددت زوجاته
١٠١	● نفع شبهتهم في الصلاة على النبي
١٠٥	هل تأثر الإسلام باليهودية في الأضحى والعيد ؟
١١٥	مصادر البحث
١١٧	الفهرست

الصفحة	الموضوع
٣٣	— ليس ذو القرنين اسكندر المقدوني
٣٩	— التفضيل التبشيري في نعيم الجنة الحسى
٤٢	— تمثيل العهد القديم للنعيم المحسوس
٤٣	— تمثيل العهد الجديد للنعيم المحسوس
٤٥	● اقتراءات التخطئة والنحوية في الكتاب
٤٧	— اقتراءات نحوية في أحد عشر موضعا
٥٩	● هل بين الآيات تعارض
٦١	— الاعتراض الأول
٦٥	— الاعتراض الثاني
٦٦	— الاعتراض الثالث
٧١	● كشف زيفهم في المحكم والمتشابه
٧٧	● هل الهجرة هروب ؟
٧٩	التنوير المعاصرة والحديث عن الهجرة المحمدية
٨١	أكثر الأنبياء هاجروا
٨١	هجرة عيسى عليه السلام
٨٣	دحض مطعنهم في تعدد زوجات الرسول
٨٥	نبي الله داود وتعدد زوجاته